وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
جـامعة الجيـلالي بونعـامة
خميـس مليانـة

كليـة العلـوم الإنسانية والاجتماعية
قسـم:العلوم الإنسانية
شعبة: تاريخ

الحياة الثقافية في الجزائر من خلال ركب الحج المغربي خلال القرن 17م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث

من إعـدادالطلبة:

دليلة ناصري
كريمة بن دريس

تحت إشراف الأستاذ:

محفوظ سعيداني

السنـةالجامعيـة:2020/2019

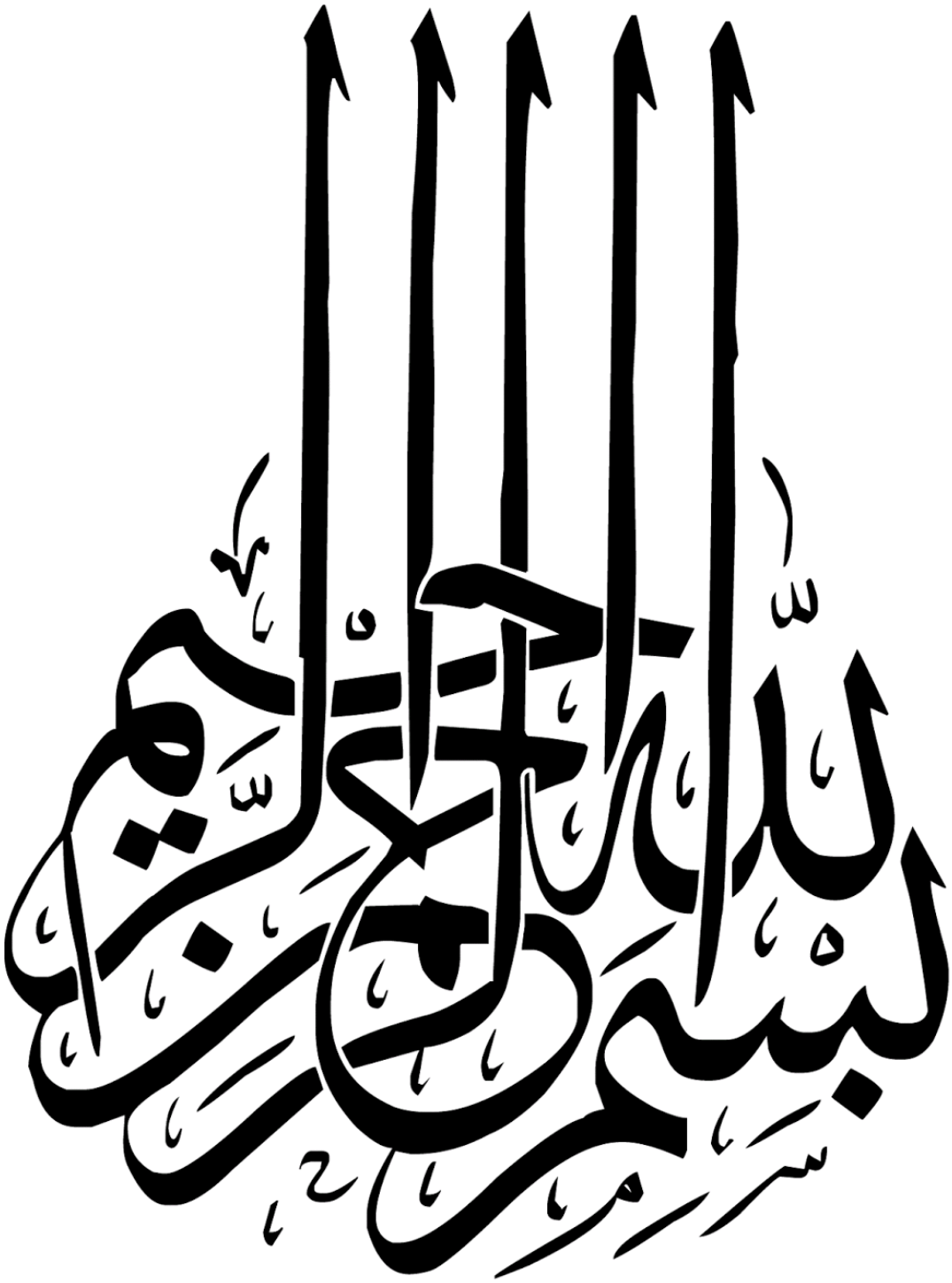
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الشكر لله تعالى وبركاته على توفيقنا في إتمام هذه المذكرة المتواضعة.

ثم الشكر من بعده إلى الأستاذ المشرف الذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته القيمة

ونتمنى من الله تعالى أن يحفظه ويمده بالصحة والعافية.

ثم الشكر إلى جميع أساتذتنا في قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة خميس مليانة

وأخص بالذكر الأستاذة فتيحة مرزوق، كما نتقدم بجزيل الشكر إلى كل من دعمنا وقدم لنا

يد المساعدة ليتم إنجاز هذه المذكرة على أحسن وجه.

إهـداء

إلهي أنت ذرة في حياتي ونسكي أسألك بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وبعلمك الواسع الذي لا تصده الجهات أن تنير دربي وتسدد خطاي وتجعل النجاح حليفي.

إلى من فاقت الزهور فأصبحت كالشمعة يشيع منا النور، إلى من تمر الليالي والأيام وطيفها لا يغيب عن بالي، والتي هي أزكى من كل العطور لأجلك تعلمت الكتابة بين السطور إليك أمي.

إلى صاحب القلب الكبير والوجه النظير تاج كل الأزمان وصدر الحنان إلى أبي الغالي

محمد أدام الله صحتك وعافيتك

إلى من بهم تحلوا الحياة وتذلل الصعوبات

إخوتي وأخواتي

أشواق، خديجة، محمد، فارس، يوسف

إلى كل من ساهم في إنجاز المذكرة سواء من قريب أو بعيد

وأخص بالذكر زملائي

ناصـري دليلة

الإهـداء

ها قد وصلت رحلتي الجامعية إلى نهايتها بعد تعب ومشقة وها أنا ذا أختتم بحث تخرجي بكل همة ونشاط.

أهدي هذا العمل إلى من وضع المولى سبحانـه وتعالى الجنة تحت قدميها ووقرها في كتابه العزيز، إلى معنى الحب ومنبع الحنان إلى أمي الغالية.

إلى صاحب السيرة العطرة والفكر المستنير فلقد كان له الفضل الأول في بلوغي التعليم العالي إلى أبي الغالي أدام الله في عمره.

إلى جدتي الحنونة الطيبة إلى كل أخواتي وإخوتي إلى أزهار البيت الكتاكيت الصغار، إلى كل صديقاتي.

بن دريس كريمة

مقدمة

المقدمة:

تعد كتابات الرحلة ومنها الرحلات المغربية من أهم ما ميزات الفترة الحديثة، ومن مصادر دراستها اليوم، حيث نجد أغلب الباحثين في تاريخ الجزائر الحديث خلال الفترة العثمانية نصبوا اهتمامهم إلى مثل هذه الرحلات وذلك لكونها مصدر هام تنبع عنه العديد من المعطيات ساهمت في رسم صورة حية لتاريخ الجزائر عامة وأوضاعها الثقافية خاصة، ولعل أبرز هذه الرحلات المغربية نجد الرحلات الحجية التي دونها العلماء الذين كانوا ضمن ركب الحج المغربي، فاخترنا دراسة الجانب الثقافي في الجزائر من خلال هذه الرحلات.

الإطار الزماني والمكاني:

أما الإطار الزماني فقد حددناه بطبيعة الموضوع المدروس وهو القرن 11هـ/17م، لأنه تصادف مع الوجود العثماني في أزهى مراحله بالإضافة إلى أن في هذا القرن يوجد أكبر عدد من الرحلات المدونة فجاء الموضوع تحت عنوان "الحياة الثقافية في الجزائر من خلال ركب الحج المغربي في القرن 17م" أي الأوضاع الثقافية بالجزائر من خلال ما دونه الرحالة الذين كانوا ضمن قافلة ركب الحج المنطلق من المغرب الأقصى.

دوافع اختيار الموضوع:

وأما عن دوافع اختيارنا لهذا الموضوع فتكمن في دوافع ذاتية ومنها رغبتنا الشخصية وميولنا للجانب الثقافي والاهتمام بدراسة تاريخ الجزائر الحديث عامة والجهة الجنوبية منه بالخصوص

والتي تغطيها الصحراء، إضافة إلى دوافع موضوعية كقلة الدراسات التي تناولت هذا الجانب من منطلق ركب الحج المغربي، فأغلب الدراسات ركزت على الجوانب السياسية والعسكرية مع التطورات الاقتصادية والاجتماعية، في حين لم يتم التركيز أكثر على الجانب الثقافي وإعطائه حقه من الدراسة والتطلع إلى ما احتوته كتب الرحالة من أخبار حول الجزائر.

الدراسات السابقة:

تعنى الدراسات السابقة بعرض الأبحاث التاريخية التي عالجت موضوع محل دراستنا من قبل أو تناولت جزء منه وعلى حسب علمنا فإن وجود دراسة أكاديمية عالجت موضوعنا بكل حيثياته أمر غير وارد، لكن وجدت دراسات عالجت جزئية منه من بينها مذكرة ماستر تحت عنوان "صورة الجزائر من خلال الرحلات المغاربية في العهد العثماني رحلة أبو سالم العياشي نموذجا" وفي هذه الدراسة تم تخصيص الفترة العثمانية ككل (1518- 1830)، كمجال للبحث وتم الإحاطة بمختلف الجوانب (الاقتصادية، الاجتماعية، السياسية والثقافية) وكذلك من منظور أبو سالم العياشي فقط، في حين دراستنا كانت لجزء من الموضوع ألا وهو الجانب الثقافي فقط إضافة إلى أن دراستنا كانت من خلال ركب الحج أي اعتمدنا على الرحلات الحجية، وقد حصرنا بحثنا في قرن واحد فقط وهو القرن 17م، كإطار للبحث.

نجد كذلك دراسة أخرى بعنوان "كتابات الرحالة حول الجزائر في الفترة الحديثة"، معالجة لعدة جوانب وغطت بدراستها زمنيا كل الفترة العثمانية بالجزائر، ولم تعتمد على وجهات نظر الرحالة المغاربة فقط، وإنما حتى الأوروبيين من إسبان وألمان وفرنسيين الذين كان لهم الحظ الأوفر

في تدوين مشاهداتهم وانطباعاتهم حول الجزائر، حيث ركزوا في دراستهم على الرحلة وأنواعها وأهميتها ودوافعها.

أهمية الموضوع:

وتكمن أهمية الموضوع في كونه يبرز الجانب الثقافي الذي رصده الرحالة المغاربة بالجزائر، حيث أصبحت الدراسات التاريخية لا تستغني على مثل هذه المواضيع التي لا يمكن اختزالها من المكون الحضاري الخاص بتاريخ الجزائر في العهد العثماني.

الإشكالية:

من خلال دراستنا للموضوع برزت لنا إشكالية رئيسية تمحورت حول ما مدى مساهمة الرحلات المغربية الحجية في رسم الصورة الثقافية للجزائر خلال القرن 17م؟ توافقت هذه الإشكالية مع مجموعة من التساؤلات فرعية أهمها: ماذا نقصد بركب الحج المغربي؟، وما هي أهم تنظيماته؟، ما هي أهم المراكز الثقافية التي تحدث عنها الرحالة المغاربة؟ وما انطباعاتهم حولها؟ فيما تكمن أهم العلوم المنتشرة في الجزائر خلال القرن 17م التي لفتت انتباه المغاربة وتحدثوا عنها، وما أهم النوازل التي عالجها الرحالة على اختلاف أنواعها؟

التصميم المنهجي:

وللإجابة على الإشكالية الآنفة الذكر وبتساؤلاتها الفرعية ولتقيم الدراسة اتخذنا التصميم المنهجي الآتي، حيث قسمنا موضوع البحث إلى ثلاثة فصول وكل منها يحتوي على مبحثين مقسم بدوره إلى عناصر.

فجاء الفصل الأول بعنوان "تنظيم ركب الحج المغربي" الذي احتوى على مبحثين الأول بدايات الركب المغربي تناولها فيه مفهوم الركب وطرق تنظيمه وأهم المناطق التي ينطلق منها، أما المبحث الثاني فتطرقنا لأهم المسالك التي يمر عبرها الركب والصعوبات التي واجهت الحجاج.

أما الفصل الثاني المعنون بـ "وضع المؤسسات الثقافية بالجزائر خلال القرن 17م"، فاحتوى على مبحثين الأول تناولنا فيه المراكز الثقافية، أما المبحث الثاني فتطرقنا فيه إلى أهم العلوم المنتشرة في الجزائر من عقلية ونقلية.

في حين جاء الفصل الثالث والأخير تحت عنوان المساهمة الفكرية للحجاج المغاربة بالجزائر وتناولنا فيها أهم المساهمات الفكرية أو الأنشطة الثقافية من إجازات ومناظرات وأهم التأليف والنوازل التي طرحت على العلماء في مختلف جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والفكرية مثل البدع والتدخين والطرقية وقضية بيع الماء.

لنختم في الأخير عملنا هذا بخاتمة ضمنها حوصلة الاستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة المتواضعة.

المنهج المتبع:

أما المنهج المتبع في الدراسة فهو المنهج التاريخي التحليلي الوصفي بحيث سجلنا بعض الأحداث التاريخية المرتبطة بالجانب الثقافي، وذلك من خلال وصف ما جاء به الرحالة أو ما ذكروه كانطباع لهم، قصد مقارنة تلك المعلومات وتحليلها، للوصول إلى نتائج في الأخير.

المصادر والمراجع المعتمدة في إنجاز الدراسة:

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر أهمها:

- ✓ أبو سالم العياشي الرحالة المغربي في رحلته الموسومة بماء الموائد بجزأيه الأول والثاني، حيث اعتبر أهم مصدر لموضوعنا فقد زودنا بمادة خام وذلك من خلال ذكر أهم المعلومات خاصة بالواقع الثقافي مع ذكر أهم النوازل التي طرحت عليه بالجزائر.
- ✓ حسين الورثلاني في رحلته المسماة "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار" والتي أفادتنا كثيرا في فهم الأوضاع الثقافية للجزائر خاصة أن المؤلف انضم لركب الحج ومر عبر المدن الصحراوية حيث وصف جوانب من الحياة الثقافية وحتى السياسية والاجتماعية.
- ✓ كما نجد مرجع آخر لا يقل أهمية في الدراسة وهو محمد المنوني في كتابه من حديث الركب المغربي فقد أفادنا في التعريف بركب الحج المغربي، وعدنا إلى كتاب Pitoresque voyage la régence d'Alger لمؤلف W. Lessore الذي استخدمناه في التعريف بجامع كتشاوة.

بالإضافة إلى كتابات شيخ المؤرخين أبو القاسم سعد الله الموسومة بتاريخ الجزائر الثقافي، التي فتحت لنا أبواب الاطلاع على جوانب هامة من موضوعنا، وغيرها من المصادر والمراجع العامة والمتخصصة التي تناولت موضوع الدراسة.

الصعوبات والعراقيل:

من الطبيعي أن يواجه الباحث أثناء إنجازه لمذكرته العديد من الصعوبات والعراقيل منها:

- عدم التمكن من التعامل بكثرة مع المصادر الأجنبية.
- غلق الجامعة والمكتبات وصعوبة الاتصال بالمشرف والانتقال خاصة في الفترة الصعبة التي عاشتها الجزائر بل العالم ككل بسبب فيروس كورونا، مما أوجد صعوبة في إتمام هذا العمل الثنائي، نتيجة عدم التقائنا مع بعضنا، ضف إلى ذلك بعد الإقامة بيننا الأمر الذي كاد أن يغيب التنسيق بيننا في البحث.
- تطرح غالبية المصادر التي اعتمدنا، جملة من الصعوبات كان عدم العنونة الأمر الذي يستدعي وقت لاستخراج المعلومة، وغيرها.
- صعوبة الحصول على بعض الرحلات خاصة وأن موضوعنا أساسه المعلومات التي تقدمها هذه الأخيرة إلا أن أكثرها مازالت محفوظة حبيسة الخزائن.

وفي الأخير نتقدم بجزيل الشكر للأستاذ المشرف حيث كان خير عون لنا وذلك من خلال تقديمه لتوجيهات رافقتنا طول مسيرتنا الدراسية فله منا جزيل الشكر والتقدير فإن أصبنا فهو من عند الله تعالى وإن أخطأنا فهو من أنفسنا والشيطان، فلكم الكلمة ولنا الطاعة وشكرا.

قائمة المختصرات:

ج: الجزء.

د. ت: دون تاريخ.

د. ط: دون طبعة.

د. س: دون سنة.

د. ص: دون صفحة.

ص: صفحة.

تر: ترجمة.

تح: تحقيق.

تق: تقديم.

ع: العدد.

مج: المجلد.

م: ميلادي.

هـ: هجري.

ط.ج: طبعة جديدة

ش: شرح

ط.خ: طبعة خاصة

م: مراجعة

ت: تعليق.

الفصل الأول:

ركب الحج المغربي

تمهيد:

يتضمن الفصل الأول لمحة حول ركب الحج المغربي حيث سنتناول فيه البدايات الأولى لهذا الركب ومناطق انطلاقه بحكم أنه لا ينطلق من نفس المدينة، إضافة إلى أهم الطرق التي يمر عبرها الركب والصعوبات التي يواجهها الحجاج في طريقهم إلى البقاع المقدسة.

المبحث الأول: بدايات ركب الحج المغربي

1- تعريف الركب

أولا: لغة

يرى ابن المنظور في لسان العرب أن الركب اسم من أسماء الجمع كالنفر والرهط، وتصغيره الركيب، وهم أصحاب الإبل في السفر دون غيرها من الدواب، والتي تضم عشرة منها فما فوق1، وهذا استنادا للآية الكريمة: «إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منهم»[2].

ثانيا: اصطلاحا

وردت عدة تعريفات منها:

- هو جماعة من الحجاج الذاهبين إلى مكة المكرمة وبالضرورة العائدين منها لاحقا، أو هو قافلة الحجاج وراكبي الإبل وغيرها من الدواب الذين يحملون معهم زادهم وأمتعتهم، وهو مسير قافلة الحجاج أو الحجيج القاصدين بلاد الحرمين الشريفين.[3]

---

[1]- محمد جمال ابن المنظور، لسان العرب، مادة ركب، تح: عبد الله على الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ص1712.

[2]- سورة الأنفال، الآية 42.

[3]- أحمد بوسعيد، ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني (1518 1830)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، تخ: التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أدرار، 2018/2017، ص 24، 25.

أطلق عليه عدة تسميات مثل الركب النبوي لأنه يزور المسجد النبوي وقبر الرسول عليه الصلاة والسلام أو رحلة الحجاز لأنه قاصد بلاد الحجاز.[1]

أما مولاي بالحميسي فعرفه بأنه مدينة متنقلة بنظام ويشرف على سيرها وراحتها أمير الركب وبجانبه الإمام والقاضي ويتحرك الجميع بأمتعتهم على الإبل.[2]

2- تنظيم ركب الحج المغربي

يعتبر ركب الحج المغربي من أشهر الأركاب المغاربية كونه أول ركب منظم في بلاد المغرب التي تعود إلى عهد الموحدين، وقد أولى السلاطين المغاربة على تواتر دولهم بالاهتمام بتنظيم ركب الحج والسهر على توفير كل ما يحتاجه من زاد ومؤونة وأمن لذا فقد ضم هذا الركب شرائح وفئات اجتماعية مختلفة مؤطرة ومنظمة ويشمل هذا التحضير الجانب البشري والمادي.

أولا: التنظيم المادي

قبل انطلاق ركب الحج نحو البقاع المقدسة تعم البلاد حالة من النشاط البشري المفعم بروح الشوق والزيارة فتطفو على الأفق والألسنة كلمة "إلى مكة" بين الأهالي.[3]

---

[1]- الجيلالي شقرون، رحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب لابن عمار أبي بكر عباس سيدي أحمد، أطروحة دكتوراه، تخ: تدقيق المخطوطات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2017/2016، ص 33.

[2]- مولاي بالحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 25.

[3]- دهان سليمان ونويصر مصطفى،«تنظيم ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني بين تلبية المقدس والتواصل الحضاري»، **عن مجلة الأفكار والأفاق**، ع 9، 2017، ص60.

كما يباشر الأئمة في الخطب الموقظة للعزائم والمذللة للصعاب في اختراق الآفاق قصد أداء الركن الخامس من الإسلام وهو الحج بزيارة بيت الله الحرام وقبر رسوله عليه الصلاة والسلام.[1]

فمن صفت نيته لأداء مناسك الحج فإنه يسعى لذلك فيتفقد زاده وراحلته بداية من الدواب كالإبل والبغال المتحملة للمشاق حيث يختار أحسنها وأقواها إما كراء أو شراء[2] لذا يعنى الحاج باقتناء أجود الإبل المعروفة بسفينة الصحراء لتحملها المشاق من عطش وكلأ.[3]

أما زاده فإنه يحرص على ما يعينه في رحلته لذا نجد عند الناصري[4] الذي أورد رواية حول ابن مبارك الذي أعطاه أحد كتاب أو رسالة لتوصيلها إلى مكة فرد عليه قائلا: «حتى أستأمر الجمال فإني قد اكتريته»[5] وهنا نلاحظ أن الحاج كان يأخذ معه مايحتاجه فقط وأيضا لتخليص القائل لنفسه من ثقل الأمانة وهو الكتاب، وكما قلنا الشخص الذي ينوي رحلة الحج يشرف بنفسه على زاده وزاد حيوانه من مأكل ومشرب ولوازم أخرى دون الاتكال على وكيله أو ولده أو خادمه.[6]

---

[1]– عواطف محمد يوسف النواب، كتب الرحلات للمغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين 11و 12 م، د. ط، دار الملك عبد العزيز، الرياض، 2008، ص 31.

[2]– دهان سليمان ونويصر مصطفى، المقال السابق، ص60.

[3]– سميرة فهمي علي عمر، إمارة الحج في مصر العثمانية 1517–1890، د. ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2001، ص204.

[4]– الناصري: عبد السلام الناصري محمد الكبير أخر كبار شيوخ الزاوية الناصرية والطريقة الشاذلية ولد بتمكروت 1732، حج مرتين 1782–1796 – (ينظر: عبد السلام الناصري، الرحلة الناصرية الكبرى، ج1، تح: مهدي الغالي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 2013، ص10.

[5]– نفسه، ص 97.

[6]– نفسه، ص 98.

ويذكر صاحب الرحلة الناصرية ما يحتاجه الحاج من أدوات وأواني وأفرشة وأغطية بالإضافة إلى المال لقضاء حاجياته الضرورية أثناء السفر تيسيرا له ويقول في هذا الباب «يجب على مريد الحج أن يفرض على أن تكون نفقته حلالا لا شبهة فيها».[1]

وهذا الحرص والاهتمام بانتقاء الحيوانات وتوفر الزاد والمال يعود إلى أن أغلب طرق ركب الحج المغربي صحراوية لذا تحتاج إلى كل تلك العناية.

إضافة إلى وقوعها على خط سير يحتوي على مدن آمنة تجنبا للأخطار المحدقة كقطاع الطرق رغم مخاطرها الطبيعية[2]، ولذا تجنبا لأي خطر فإن ركب الحج زود بعناصر للحماية ولتوفر الأمن بوجود رجال مسلحين يرافقون الركب قصد الحماية من قطاع الطرق وقال الورتلاني[3] في هذا الصدد: «وقد صحبوا السلاح والبنادق فلم يصبنا خوف ونحن في جماعة»[4].

وفي باب آخر نجد الدعم الذي كانت تقدمه السلطة مثل حفر الآبار في طريق الحجاج من أجل الحصول على الماء وكذلك تخصيص أراضي حبس خاصة بإبل الحجاج للرعي فيها، كما قدمت مساعدات مالية وإعانات مثل الكساوي[5]، كما عمل ملوك المغرب على تأمين الطرق

---

[1]– عبد السلام الناصري، المصدر السابق، ج1، ص 97.

[2]– سميرة فهمي علي عمر، المرجع السابق، ص 204.

[3]– الورتلاني: حسين بن محمد سعيد بن محمد بن حسين الورتلاني، تعود أصوله إلى شرفاء تافلالت، استقر في بجاية ثم تحول إلى مواطن قبيلة بني ورتلان، أدى فريضة الحج 03 مرات 1740، 1752، 1755.(ينظر: ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي مؤرخين ورحالة وجغرافيين، ط 02، دار البصائر، الجزائر، 2014، ص 452.

[4]– حسين بن محمد الورتلاني، الرحلة الورتلانية، ج2، ط2، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008، ص617.

[5]– عواطف يوسف النواب، المرجع السابق، ص 30.

والقوافل المتجهة إلى الحج فقاموا بإنشاء والمحطات وعلى بعد مراحل فيما بينهما، وهي مسيرة يوم واحد، قصد حماية الحجاج وتموينهم بما يلزمهم من أغذية وعلاج.[1]

ثانيا: التنظيم البشري

احتوى ركب الحج المغربي على مختلف الفئات الاجتماعية السياسية والدينية من أمراء وأعيان وعلماء تجار وقضاة إضافة إلى عامة الناس، فكلهم سهروا على السير الحسن للركب[2]، بداية بأمير الركب الذي كان يعينه السلطان برسم خاص[3] ويعود هذا لأهمية المنصب مع توفر شروط كالتضلع في العلم والاستقامة والدين والفصاحة في اللسان، فيقوم بإلقاء محاضرات ومناظرات أثناء رحلة الحج في تلك المراكز والحواضر التي يمر بها أمام العلماء والطلبة وحتى السلاطين والأمراء.

ومن مهام أمير ركب الحج قيادة هذا الركب والسهر على أمنه بحمايته من اللصوص بالاعتماد على القوة المسلحة معه[4]، وتنظيم حركة الركب من انطلاق ووقوف بتحديد أوقات الاستراحة

---

[1]– علي إبراهيم الكردي، أدب الرحل في المغرب والأندلس د، ط، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2013، ص 16.

[2]– دعاء عبد الرحمان علي، «ركب الحج المغربي وأثره على الأوضاع الاقتصادية في مصر في العصر الملوكي»، **عن مجلة الإنسان والمجال**، ع5، أفريل 2017، ص 7.

[3]– أبو سالم العياشي، تعداد المنازل الحجازية أو التعريف والإيجاز ببعض ماتدعو الضرورة إليه في طريق الحجاز،تح: عبد الله محمد الإدريسي، د. ط، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، 1971، ص 21.

[4]– سميرة فهمي علي عمر، المرجع السابق، ص 106.

وأماكنها والانطلاق، كما يسهم على المحافظة على الأمانة التي يحملهاوهي الصرة [1]الموجهة لفقراء الحرمين الشريفين، ويحمل بعض الهدايا لدى السلاطين والأمراء من تنافس الكتب وحتى الرسائل لأصحابها بالحجاز[2]، واشتملت تلك الهدايا على مصاحف حيث يذكر أبو العباس الناصري أن السلطان عبد الله[3] بعث هدية تضم 23 مصحف مختلف الأحجام بين كبير وصغير مطعمة ومحلات بالذهب مرصعة بالدرر والياقوت وكان من جملتها المصحف الكبير العقباني[4] الذي توارثه الملوك المغاربة فيما بينهم بعد المصحف العثماني.[5]

كما انضم إلى ركب الحج شخصيات مرموقة كالأمراء فنجد في ركب الحج الفاسي لسنة 1691/ 1103هـ ذهب معه معلم المعتصم بالله ابن السلطان إسماعيل وأخته الأمير ست الملك[6]، واحتوى الركب على مختلف الشرائح من صناع وحرفيين فقد أسهموا بتقنياتهم في دعم

---

[1]– **الصرة:** هي كلمة عربية تعني كيس نقود تستخدم للهدية أيضا استخدمت في المبالغ المالية التي أرسلها الإشراف إلى الحرمين الشريفين، (ينظر سهيل صبان، معجم موسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، حرف صاد، مر: عبد الرزاق محمد حسن بركات، مكتبات الملك فهد، الرياض، 2000، ص 144).

[2]– أبي فارس عبد العزيز قشتالي، مناهل الصفا بمآثر موالينا الشرفاء، تح: عبد الكريم كريم، د. ط، وزارة الشؤون الإسلامية والثقافة، الرباط، د. ت، ص188.

[3]– **السلطان عبد الله:** هو عبد الله بن إسماعيل العلوي أخرج المغرب من الفتن عام 1141 م، (ينظر: العباس بن إبراهيم السملالي الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، ج 10، راجعه: عبد الوهاب ابن منصور، ط 2، دار المملكة المغربية، الرباط، 1993، ص 30.

[4]– **المصحف العقباني:** يقصد به مصحف عقبة بن نافع الفهري، (ينظر: أبي العباس أحمد بن خالد الناصري، الاستقصاء في أخبار دول المغرب الأقصى، ج 7، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، المغرب، 1997، ص 59.

[5]– نفسه، ص 159.

[6]– محمد العياشي بن حسن اليوسي، رحلة اليوسي 1690–1691، تح: أحمد باهي، المجمع التونسي للعلوم والأدب والفنون، تونس، 2018، ص 25، 26.

ركب الحج أثناء رحلته من طباخين وسمارين وأطباء ومغسلي الموتى والخبازين بالإضافة إلى الميقاتي[1] والمؤذن.[2]

كما ضم الطلبة والعلماء الذين كانت لهم غاية من وراء هذه الرحلة فمن أداء مناسك الحج للزيارة وطلب العلم ولما لا حتى التجارة، فأفادوا واستفادوا من علماء الحجاز بالتتلمذ وطلب الإجازة ليصلوا لحد ربط ونسخ علاقات اجتماعية وعلمية بين علماء المشرق والمغرب.[3]

واعتمد ركب الحج في طريق رحلته على مجموعة من المعالم وأغلبها ترتبط بسطح الأرض من تضاريس فاتخذوها كدليل على خط سيرهم من جبال ووهاد وأودية وتلال ومرتفعات، فكان خط سير معروف والمعالم بسبب تواتر ركب الحج عليه، فأصبح الطريق ومعالمه أمورا معروفة، بحيث لا يمكن للركب الحياد عنها أو حتى يقع له ليس في أسماء الأماكن التي يمرون عليها.

فكان الأمر مضبوط الحدود في المجالات الجغرافية.[4]

---

[1]– **الميقاتي:** هو الذي يعلم الحجاج بوقت دخول الصلاة، (ينظر عزة عبد الرحيم محمد شهين، خدمات الحج فيالحجاز خلال العهد العثماني، دار القاهرة، مصر، 2006، ص 150).

[2]– نفسه، ص 150، 151.

[3]– فافة بكوش، أبو عبد الله المقري ورحلته العلمية بين تلمسان وحواضر المغرب الإسلامي، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة أبي بكر القايد، تلمسان،السنة الجامعية 2011–2012، ص 89.

[4]– محمد العياشي بن حسن اليوسي، المصدر السابق، ص 41.

3- مناطق انطلاق ركب الحج المغربي

ارتبط ركب الحج خلال مسيرته التاريخية بالعديد من العوامل والظروف سواء الداخلية وما يصاحبها من توترات داخلية ترخي بسدولها على ركب الحج، فكلما قويت السلطة زاد الاهتمام والعناية بالركب، أو خارجية كتلك الحملات البحرية الأوروبية التي أعاقت خط سير هذا الركب بشقيه البري والبحري، كما كانت مراكز انطلاقه من الحواضر الكبرى ذات الأهمية السياسية بالمغرب لكونها ذات تاريخ عريق وقد اتخذ كل ركب تسميته من المنطقة التي يطلق منها أو القريبة منها، والجدير بالذكر إن هذه الأركاب تخرج من المغرب الأقصى في نفس الفترة ولكن تختلف في الأيام، كل حسب ظروفه أهمها الفاسي المراكشي والسجلماسي والبحري الذي ينطلق من الموانئ.

أولا: الركب الفاسي

يعتبر الركب الفاسي أهم ركب في المغرب الأقصى، حيث يعود تأسيسه إلى سنة701هـ/1301م[1]، هيأه يوسف بن يعقوب المريني[2] واستمر إلى غاية العلوين كركب رسمي

[1]- محمد علي فهيم بيومي، المغاربة في المدينة المنورة إبان القرن 12هـ/ 18م، دار القاهرة، مصر، 2006، ص 26.

[2]- **يوسف بن يعقوب المريني:** يوسف بن يعقوب بن عبد الحق بن يحي المريني المغربي، تلقب بالأصفر، وحاصر تلمسان، (ينظر: العباس بن إبراهيم السملالي، المصدر سابق، ص 394).

للمغرب الأقصى، رغم تراجعه في العهد القديم أمام مراكش، وكان ينافس في تعداده الركب الشامي والمصري.[1]

ومادام هذا الركب يحمل اسم فاس فهو ينطلق من مدينة فاس[2]، وضم حجاج هذه المنطقة والمناطق المجاورة لها، وبحلول موسم الحج كانت تبث في ثنايا المساجد خطابات ومحاضرات حول التعريف بالحج وأهميته لدى الفرد المسلم، وهذا تدريبا للأفراد للقيام برحلة الحج وأداء المناسك، ويذكر المنوني أن خروج الركب الفاسي يكون ما بين 17 و18 من جمادى الثانية من كل سنة[3]، بينما يذكر محمد مزين أن خروج هذا الركب كان يتم في 27 و28 من جمادى الثانية[4]، حيث يخرج من باب الفتوح ويستهل عليه رجب بتازا[5]، وكان يوم خروجه يوم مشهود بالاحتفالات وقرع الطبول وحمل الرايات، وهو ما يبث في العين أبهى منظر حيث يخرج كافة الناس من مدينة فاس لمشاهدته وتوديع الحجاج، حتى السلطان وحاشيته.[6]

---

[1]– محمد المنوني، من حديث الركب المغربي، مطبعة المخزن، المغرب، 1953، ص9، 10.

[2]– **فاس**: تمتد من نهر أم الربيع غربا، لتنتهي لنهر ملوية شرقا وفي الشمال يحد قسما منها بالبحر وساحلها بالبحر المحيط، وتنقسم إلى 7 أقاليم منها تمسنا، ومنطقة فاس، أزغار ،الهبط ، الريف وكرط والحوز ، (ينظر: حسن الوزان، وصف إفريقيا، ج1، تر: محمد حجي ومحمد أخضر، ط 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص 193).

[3]– محمد المنوني، المرجع السابق، ص 15.

[4]– محمد يونان لبيب رزق ومحمد مزين، تاريخ العلاقات المغربية المصرية منذ مطلع العصور الحديثة حتى عام 1912م، د ط ، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1982،ص 35، 36.

[5]– محمد المنوني، المرجع السابق، ص 15.

[6]– أبي عبد الله محمد بن أحمد الكنسوسي، جيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي، ج1، تح: أحمد يوسف الكنسوسي، د.ط، د.د ن، د.س، ص 293.

وقد نال هذا الركب عناية كبيرة من السلطة والأهالي، فدعموه بمختلف الحاجيات والإعانات، فهذا السلطان أبي الحسن المريني قدم للركب مايحتاجه أثناء سفره من كساوي، كما أنه أوقف أرض خارج فاس جعلها حبوس على دواب وحيوانات الحجاج للرعي فيها.[1]

وكما قلنا سابقا فإن الركب يضم في ثناياه مختلف الشرائع ففي 1690م/1102هـ ضم ركب الحج الفاسي الرحالة المغربي محمد العياشي بن حسن اليوسي، الذي دون رحلته التي دامت سنة قمرية كاملة و8 أشهر و11 يوم، إذا انطلق الركب يوم السبت 14 جمادى الثانية الموافق لـ 24 مارس 1690م.[2]

وما ميز هذه الرحلة عن غيرها هي السرعة في التنقل حيث يقول:«واعلم أن مسيرنا هذه السنة ما رأى الراؤون مثله إذ ضاقت الوقت وخفنا الفوات فكنا نسير سير مجد يعبر عنه».[3]

لقد تولى إمارة الركب عدة بيوتات وجرت العادة أن يتم اختيار أمير الركب من طرف السلطان ولا يكون إلا من فاس، حيث تولت عائلة أولاد عديل[4] رئاسة هذا الركب عدة سنوات حوالي

---

[1]– محمد المنوني، المرجع السابق، ص 10.

[2]– **ينظر الملحق رقم 01، جدول يمثل تاريخ سير الركب الفاسي، ص96.**

[3]– محمد المنوني، المرجع السابق، ص 27.

[4]– **أولاد عديل:** هي عائلة أندلسية، من قدماء فاس وأعيانها، تولى شيوخها إمارة ركب الحج، ومن بينهم خواجاسي، الحاج عبد الخالق بن الشيخ الركب النبوي والحاج محمد عديل الأندلسي بتاريخ 1161 هـ، ينظر: (الشريف محمد بن عبد الكبير بن هاشم الكتاني، زهرة الآس في بيوتات أهل فاس، ج 2، تح: علي بن المنتصر الكتاني، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2002، ص 30).

40 سنة تبتدأ عام 1121هـ وتنتهي بعد عام 1196هـ ، أما الحاج محمد بن زاكور [1] فقد تولى إمارة الركب سنة 1762/ 1176م[2] وبقي هذا الركب محافظ على مكانتهم حتى بداية العهد الحديث في عصر السعدين الذين حولوا عاصمتهم نحو مراكش مما جعل ظهور منافس له من طرف ركب الحج المراكشي.[3]

ثانيا: الركب المراكشي

يخرج هذا الركب من منطقة مراكش[4]، وسط المغرب الأقصى، حيث كان يخرج فيها حجاج مراكش والمناطق المجاورة لها ولم يحتو المكانة التي كان عليها الركب الفاسي إلا في عهد السعدين، حيث أصبح يمثل الركب الرسمي للمغرب الأقصى في عهد دولتهم.[5]

---

[1]– **محمد بن زاكور**: قاد الركب النبوي عام 1762 م، من عائلة فاسية علمية عريقة ذائعة الصيت، كان تاجر،(ينظر: نفسه، ص 376).

[2]– محمد المنوني، مرجع سابق، ص 30.

[3]– محمد لملوكي، «التحولات المجالية في العالم المتوسطي غداة العصر الحديث وانعكاساتها على طرق الحج في أفريقيا»، **مؤتمر طرق الحج في أفريقيا**، مركز البحوث والدراسات الأفريقية، السودان، 2016، ص 258.

[4]– **مراكش**: تقع في سهل فسيح بعيد عن الأطلس بناها يوسف بن تشفين أمير لمتونة، ينظر(حسن الوزان، ج1، المصدر السابق، ص 126).

[5]– محمد لملوكي، مقال السابق، ص 288.

وقد كان الملوك السعدين يبعثون بالهدايا الثمينة الفاخرة إلى أمير مكة مثل الهدية التي بعث بها السلطان وليد بن زيدان السعدي[1] المتمثلة في شمعدنان مركبتان على يواقيت من زمرد وزن كل منهما أربعة أرطال من الذهب.[2]

ومن بين الرحالة الذين خرجوا في هذا الركب نذكر السراج[3] الذي أفرد عنوان لرحلته " أنس الساري والسارب" حيث خرج يوم 07 أكتوبر 630 هـ وكان أمير ركبه السيد محمد بن ولي الأكبر[4]

وهو من رجال التصوف[5]، وهنا تبرز أهمية رجال الزوايا وشيوخها الذين ساعدوا السعدين في اعتلاء سدة الحكم فكافأهم بذلك في الصدارة حتى أقلت الدولة السعدية فتراجع هذا الركب معهم.[6]

---

[1]– **وليد بن زيدان السعدي**: الوليد بن زيدان بن أحمد المنصور السعدي بويع يوم مقتل أخيه عبد المالك، كان متظاهر بالدين لين الجانب، (ينظر: العباس بن إبراهيم السملالي، الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، ج10، راجعه: عبد الوهاب بن منصور، ط2، المطبعة المالكية، الرباط، 1993، ص 189).

[2]– أحمد بوسعيد، ركب الحج الجزائري، المرجع السابق، ص 43.

[3]– **السراج**: أبو عبد الله بن محمد بن أحمد القيسي، حج سنة1630 من مؤلفاته منتهى الآمال والمآرب سيد الأعجام والمعارب، توفي 1636م، (ينظر: ناصر الدين سعيدوني، كشاف بالإسهام المغاربي في مجال المعارف الإنسانية، ج1، د.ط، دار البصائر، الجزائر، 2016، ص 313.

[4]– **محمد بن ولي الأكبر**: هو من رجال التصوف يدعى سيدي عبد العزيز بن سيدي محمد بن سيدي أبو عمر، (ينظر: أبي عبد الله محمد بن أحمد القيسي، أنس الساري والسارب، تح: محمد الفاسي، د.ط، المملكة المغربية، فاس، 1968، ص ج).

[5]– أبي عبد الله بن محمد القيسي، المصدر السابق، ص2.

[6]– جلول بن قمار،«هاجس الأمن عند ركب الحج المغربي»، **عن مجلة الحوار المتوسطي**، المجلد 2، العدد 2، ديسمبر 2017، ص13.

ثالثاً: الركب السجلماسي

كان ينطلق هذا الركب من منطقة سجلماسة[1]، وكان يخرج معه أهل تافلالت[2] وكان يختار أمير هذا الركب من طرف الحجاج شرط أن يكون من علية القوم، كما يكون قد سبق له الذهاب في ركب الحج أي له خبرة سابقة، ومن بين من خرج في هذا الركب نذكر الرحالة المغربي أبي سالم العياشي[3] الذي كان أمير ركبه محمد بن محمد حفيان سنة 1072/ 1661 م، ونفس الركب حج فيه أبي الهلال السجلماسي[4] الذي دون رحلته تحت عنوان[5]" التوجه لبيت الله الحرام وزيارة قبره عليه الصلاة والسلام"، وقد كانت رحلته سنة 1050هـ/ 1640 م، وأمير ركبه عبد الله بن عبد الكريم. ويستغرق نحو مايزيد 6 أشهر في الذهاب ومثلها في الإياب،

---

[1]– **سجلماسة:** مدينة في جنوب بلاد المغرب ، بها نهر كبير ونخيل أهلها يعملون بالتجارة لوجودها على طريق غانا، (ينظر: محمد علي فهيم بيومي، المرجع السابق،ص 28.).

[2]– تافلالت: مجموعة من المداشر تقع ضمن إقليم سجلماسة، (ينظر: حسن الوزان، وصف إفريقيا، ج2، المرجع السابق، ص 125.).

[3]– **أبو سالم العياشي:** من مواليد 1628، بقبيلة آيت عياش قرب تافلالت، قرأ على أبيه في الزاوية الناصرية، أجيز على يد عبد القادر الفاسي، توفي بالطاعون 1679، (ينظر: ليفيبروفنصال، مؤرخو الشرفاء، تح: عبد القادر خالدي، د.ط، دار المغرب، الرباط، 1977، ص 185.).

[4]– **أبي الهلال السجلماسي:** هو أحمد بن عبد العزيز بن رشيد السجلماسي المشهور بالهلال كنيته أبو عباس (ينظر: أبي العباس السجلماسي، التوجه إلى بيت الله الحرام وزيارة قبره عليه الصلاة والسلام، تح: محمد بوزيان بنعلي، د ط، د د ن، د ب، د س، ص 12).

[5]– أبو سالم العياشي، المصدر السابق، ص 21.

ويذكر العياشي أن ركبه انطلق يوم الخميس 01 ربيع الثاني[1]، وقد عرف هذا الركب بصلاح أفراده حيث كان يحتوي على أكثر من 20 مؤذن وقل ماتسمع فيه الخصام بين أفراده.[2]

رابعاً: الركب البحري

الذي اتخذ من البحر والموانئ طريقا له ذهابا وإيابا، حيث كان الحجاج ينطلقون من موانئ المغرب الأقصى كتيطوان وطنجة[3] والصويرة وكانت هذه المدن كمراكز تجارية استقطبت إقامة الأجانب بها، فأنشأوا القنصليات[4]، فكانت سفنهم ترتاد البحر المتوسط، فاستغلها المغاربة في نقل الحجاج، مثل رحلة الحج التي كان فيها محمد علي الرافعي التيطواني[5] حيث انطلقت من ميناء مدينة تيطوان سنة 1688م/ 1100هـ، نحو المشرق، وزادت أهمية هذا الركب في العهد العلوي خاصة في عهد السلطان عبد الرحمان،[6] واحتوى هذا الركب أيضا على مختلف الشرائح

---

[1]– **ينظر الملحق رقم 02، جدول يوضح مسار رحلة العياشي ضمن الركب السجلماسي، ص** 97.

[2]– محمد المنوني، المرجع السابق، ص 35.

[3]– **طنجة:** بها مساكن صنهاجة وطريق ساحل من مدينة سبتة إلى طنجة، (ينظر: أبي عبيدالبكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، د.ط، مكتبة المثنى ببغداد، د.س، ص 104.

[4]– محمد لملوكي، المقال السابق، ص 261.

[5]– **محمد علي الرافعي التيطواني:** أبو عبد الله محمد بن علي الرافعي التيطواني له مؤلفات منها المعارج المرقية في الرحلة المشرقية، ولد 1630م له رحلة حجازية بدأها من تيطوان 1688. (ينظر: ناصر الدين سعيدوني، كشاف الإسهام المغاربة في مجال المعارف الإنسانية، ج 1، المرجع السابق، ص 393).

[6]– **السلطان عبد الرحمان:** من الأمراء العلويين وله العديد من الأبناء منهم عثمان الذي تربي على العرش في فاس، (ينظر: العباس بن إبراهيم السملالي، الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، ج 9، المصدر السابق، ص 15.).

الاجتماعية التي اتخذت من السفر عبر البحر طريقا لها، كما حملت معها صرة المال الخاصة بفقراء الحرمين الشريفين والهدايا الثمينة لبعض رجال الحجاز[1] رغم المخاطر التي كانت فيه.

[1]– محمد المنوني، المرجع السابق، ص 40، 41.

المبحث الثاني: مسالك ركب الحج المغربي بالجزائر وصعوباتها

1- طرق ومسالك ركب الحج المغربي

تنوعت الطرق والمسالك التي كانت يعتبرها ركب الحج المتوجه نحو المشرق لأداء فريضة الحج وقد تركت لنا كتب الرحالة أسماء تلك السالك والمناطق التي مروا بها وأهم المراحل التي عرفها ركب الحج انطلاقا من المغرب الأقصى إلى غاية الوصول إلى بيت الله الحرام، كما دونت ما يصادف الركب من صعوبات، مما أوجد تنوع في مسالك وطرق الحجاج، كما ارتبط هذا بصاحب الرحلة من أصوله أو إقامته أو سكنه فقد انطلق العياشي من سجلماسة بينما اليومي انطلق من فاس أما الرافعي فمن تيطوان في شمال المغرب الأقصى، ومن خلال دراستنا لتلك الرحلات تمكنا من رصد طريقين رئيسين، الطريق الشمالي والطريق الجنوبي.

أولاً: الطرق الشمالية

1. الطريق التلي: هو من بين الطرق البرية الشمالية التي سارت عليها الخطوط التجارية والرحالة وقد ذكرها الرحالة العبدري[1] 1289م/ 688هـ، في العصر الوسيط في طريقه إلى الحج، وبقى هذا الطريق حتى الفترة الحديثة، يشمل هذا الطريق على عدة مناطق رئيسية في الجزائر بداية بتلمسان فمليانة عبر واد شلف وصولا إلى مدينة الجزائر ومنها إلى بجاية ثم

[1]- **العبدري:** هو محمد بن محمد بن علي بن مسعود أبو عبد الله الحاحي: ينسب إلى قبيلة من جنوب المغرب الأقصى أصله من البلنسية من الأندلس حج عام 1289م توفي 1325م، (ينظر: محمد العبدري البلنسي، الرحلة المغربية، تق: سعيد بوفلالة، د. ط، منشورات بونة، الجزائر، 2007، ص 7.).

ميلة ثم قسنطينة،[1] ثم يدخل الركب في الأراضي التونسية حيث يواصل سيره إلى طرابلس ليستريح في منطقة تاجورة[2] ومنها إلى الإسكندرية ليصل للقاهرة، ومنها عبر نهر النيل ومدن الصعيد[3] إلى الحجاز[4]، عرف هذا الطريق بكثرة شعوبه وديانه وصعوبة تضاريسه والسير فيه[5]، فقد كان يسير ببطئ في هذه المناطق لوجود الأحراش والتضاريس المتنوعة المعطلة للسير.[6]

2. الطريق البحري: لم تقتصر مسالك الحجاج المغاربة على البر فقط بل لجأوا إلى الطريق البحري امتثالا لقول الله تعالى:«ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون»[7].

وكان يربط هذا الطريق بين موانئ شمال بلاد المغرب[8]، حيث ينطلق من ميناء تيطوانفبادس ليدخل في السواحل الجزائرية حيث يمر على ميناء مستغانم وتنس وشرشال وميناء مدينة

---

[1]– **فوزية كراز**، «**مسالك الحجاج المغاربة من خلال الرحلات المغربية**».

[2]– **تاجورة:** موضع من أحواز طرابلس وهو المدخل الغربي لقفار برقة ينزل في ركن من ركب الحج فسمي ذلك الموضع منزل الركب، (ينظر: أحمد بوسعيد «طريق الصعاليك في روايات الرحالين المغاربة خلال القرنين 17 و18م»، **عن مركز البحوث والدراسات الإفريقية**، مؤتمر طرق الحج بإفريقيا، السودان، 2016.).

[3]– **الصعيد:** هو ظاهر مصر كانت بها عدة مدن كقوص، منفلوط، أسيوط، (ينظر: فافة بكوش، المرجع السابق، ص 90.).

[4]– نفسه، ص 90.

[5]– أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة برا وبحرا، تح: عبد الكريم الجيلالي دار المعرفة، الرباط، 1991، ص 152.

[6]– احمد بوسعيد، ركب الحج الجزائري، المرجع السابق، ص 129.

[7]– سورة غافر، الآية 80.

[8]– فافة بكوش، المرجع السابق، ص 90.

الجزائر، فدلس وبجاية ثم جيجل إلى القل ليدخل في السواحل التونسية نحو حلق الوادي[1] حيث كان هذا الوادي حيث كان هذا الميناء محطة لاستقبال ونقل الحجاج فقد أضحى يضاهي موانئ الاسكندريةواسطنبول[2]، ومن تونس يواصل خط السير إلى موانئ طرابلس ومنها إلى مصر حيث يتوجه خط سير عبر نهر النيل ومن إلى ميناء جدة في الحجاز.[3]

ثانياً: الطرق الجنوبية

1. الطريق الصحراوي: هو الطريق البري الذي عرف بطريق الصعاليك الذي فيه قطاع الطرق[4]، أول من أطلق عليه هذا الاسم هو أبي محلي السجلماسي[5] بينما سماه شريف النهار الطريق الصحراوي عندما تحدث عن شيخ الطريقة التيجانية حيث قال:«فذهب السيد محمد[6] للحج عن طريق الصحراء»[7] وهو الطريق الذي يسلكه غالبية أركاب الحج المغربية من

---

[1]– علي بن محمد التمجروطي، النفحة المسكية في السفارة التركية، تح:عبد اللطيف الشاذلي، المطبعة الملكية، 2002، ص 7.

[2]– أحمد بوسعيد، ركب الحج، المرجع السابق، ص 53.

[3]– فافة بكوش، المرجع السابق، ص 90.

[4]– أحمد بوسعيد، طريق الصعاليك، المقال السابق.

[5]– **أبي محلي السجلماسي:** من بين الرحالة المغاربة الذين قاموا بأداء فريضة الحج، مرتين الأولى 1529، الثانية 1603، (ينظر: اليوسي، المصدر السابق، ص 7).

[6]– **محمد التيجاني:** هو الابن الأكبر لأحمد التيجاني من أهل عين صافي الذي تحالف مع الحشم ضد الباي، (ينظر: الآغا بن عودة المزاري، طلع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وفرنسا وإسبانيا، إلى أواخر القرن 19م، تح: يحي بوعزيز، ج 1، الغرب الإسلامي، بيروت، د س، ص 352.).

[7]– شريف الزهار، مذكرات أحمد شريف الزهار نقيب أشراف الجزائر (1754/ 1830)، تح: أحمد توفيق المدني، د. ط: الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1974، ص 159.

سجلماسة وفاس ومراكش، حيث عرف أيضا بكثرة الواحات والمراعي والكلأ[1]، فمثلا واحات توات التي تعتبر ملتقى الطرق الصحراوية لأنها تتوسط الصحراء.

حيث كانت تتفرع منها عدة اتجاهات شمالية وجنوبية[2]، ومن بين من مروا في هذا الطريق 1661 م / 1072 هـ وأبو العباس الهلال السجلماسي والحضيكي السوسي1052 هـ/ 1739م، ومن بين مراحل هذه المسلك ومدنه نجد: إقليم صحراوي تشملها العديد من الطرق التجارية منها طريق وهران طمبكتو[3]، تكثر فيه القصور الكبرى، وهي من المناطق التي تعرض فيها الحجاج للسرقة،[4] يسير الركب نحو القنادسة: وهي أول قرى بشار تبعد عن سجلماسة بحوالي خمسة مراحل مشيا على الأقدام أو الدواب، وقال عنها الحضيكي أنها بلاد ذات نخيل و أشجار[5].

ومنها يدخل الركب إلى منطقة بوسمعون الواقعة جنوب غرب الجزائر وسميت على اسم صالح بها بني على قبره ضريح لزيارته من بعض الحجاج[6] ليواصل الركب سيره في الجنوب

---

[1]– أحمد بوسعيد، ركب الحج، المرجع السابق، ص 129، 130.

[2]– عبد الله كروم، الرحلات بإقليم توات، دراسة تاريخية أدبية للرحلات المخطوطة بخزائن توات، د. ط، دار حلب، الجزائر، 2007، ص 26.

[3]– يحي بوعزيز، تاريخ أفريقيا الغربية الإسلامية، من مطلع القرن 16م إلى القرن 20م، ط. خ، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 41.

[4]– أبو العباسي الهلالي السجلماسي، المصدر السابق، ص 148.

[5]– أبو عبد الله محمد الحضيكي السوسي، الرحلة الحجازية، تعليق: عبد القادر المدبر، دار الأمان، المغرب، 2011، ص 83.

[6]– نفسه، ص 83.

الغربي للجزائر ليحط رحاله بالغاسول[1] ثم غلى عين ماضي البلدة المعروفة بكثرة جناتها وأسواقها ذات الأسوار الحجرية ليدخل الركب بعدها إلى منطقة الأغواط وبعد السير بمرحلتين أو ثلاث يصلون إلى منطقة واد سيدي خالد، وبعد السير بمرحلة يصلوا إلى منطقة الزاب[2] وبسكرة وهي بلدة كثيرة النخل والأشجار يمر عبرها الطريق التجاري المار إلى السودان الغربي مرورا بتقرت وورقلة،[3] وهي آخر منطقة في الجزائر يحط بها الركب رحاله ليدخل بعدها إلى الأراضي التونسية فيمر الركب على مدينة توزر[4] ومنها لقابس نحو الأراضي الطرابلسية وبعد إلى مصر حيث يلتقي جميع أركاب بلاد المغرب وتنطوي تحت جناح الركب المصري الذي يواصل سيره للحجاز بعد قطع نهر النيل.[5]

1. صعوبات ركب الحج المغربي

واجه ركب الحج المغربي العديد من الصعوبات والعراقيل أثناء رحلته إلى البقاع المقدسة، سواء في مرحلة الذهاب والإياب، هذه المصاعب الطبيعية والبشرية زادت من حدة السفر ومشتقاته خاصة على كبار السن وقليلي الجهد ورغم أن الحجاج كانوا على علم بهذه المعيقات وعلى

[1]– أحمد بوسعيد، طريق الصعاليك، المقال السابق.

[2]–أبو عبد الله محمد الحضيكي السوسي، المصدر السابق، ص 85.

[3]– يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 42.

[4]– **ينظر الملحق رقم 3، خريطة تمثل الطريق الصحراوي ص 98.**

[5]– أبوعبد الله محمد الحضيكي السوسي، المصدر السابق، ص 89.

اختلاف أنواعها إلا أنهم عملوا على مواجهتها ويمكن تصنيفها إلى صعوبات أمنية واقتصادية وطبيعية.

أولاً: المعيقات الأمنية:

يذكر العديد من الرحالة المغاربة الذين قاموا بأداء فريضة الحج أن ركب الحج واجه صعوبات بشرية حيث يذكر الرحالة أبي سالم العياشي أثناء عرضه لأحداث رحلته أنه في إحدى المراحل وردهم خبر عن تربص بعض الأعراب لهم قصد الإغارة والهجوم عليهم مما جعل أهم الركب بعد روعة يربطون جأشهم ويشمرون على سواعدهم لرد هؤلاء المضرين بإخراج عدتهم وأسلحتهم وتهيؤ لحربهم.[1] كما استغل بعض الأفراد مرور ركب الحج بأراضيهم بمطالبته بتقديم بعض الهدايا مقابل أمنهم وحمايتهم، فكانوا يطلبون في بعض الأماكن رشوة مقابل حماية الحجاج وقافلتهم حيث ورد أنه في منطقة بني مزاب طلب بعض أفرادها من ركب الحج مبلغ مالي للأمن والأمان لكن كان المبلغ كبير فقرر الحجاج الاعتماد على أنفسهم[2].

[1]– أبو سالم العياشي، ج 1، المصدرالسابق، ص 112.

[2]–سعاد لبصر، «الرحلة الحجازية في العهد العثماني(1518، 1830) مصدر أساسي للكشف عن الحدث للتاريخ الاجتماعي»، **عن مجلة التراث**، العدد 1، 2018، ص 211.

ومن بين المناطق التي تعرض فيها الحجاج إلى اللصوصية نذكر منطقة واد الناموس[1] حيث يقول الحضيكي «وأعراب تلك البلاد قطاع طرق ينهبون الحجاج كثيرا ويقطعون عليهم»[2]. وكذلك أعراب سيدي خالد بالقرب من بسكرة الذين شكلوا فرقة من فرسان وصلوا لحدود 300 فارس قصد الإغارة على الركب من أجل النهب والسلب[3] ولأجل هذا احتوت قوافل الركب الحج على الحراس من أجل حمايتها من شر هؤلاء أثناء حمايتها ليلا ونهارا[4].

ثانياً: المعيقات الطبيعية:

بالإضافة إلى تلك الصعوبات البشرية عرف ركب الحج نوع آخر من الأخطار وهي الأخطار الطبيعية التي فرضتها الطبيعة فلم يجد الحاج بدا من مواجهتها ومنها نقص المياه وتعرضهم للعطش الشديد في العديد من المواضع حيث كان الركب يقطع أكثر من مرحلة دون العثور على الماء ويقول السراج في هذا الصدد «ثم لموضع بعل لا ماء فيه ولا نخل » وقال أيضا :« ثم مرحلتين صحراء لا ماء فيها يرى »[5] خاصة أثناء المرور بالطريق الصحراوي المعروف

---

[1]– واد الناموس: نهر يجري من المنحدرات الجنوبية بجبال الأطلس ويتجه نحو الصحراء، (ينظر:أبوعبد الله محمد الحضيكي السوسي ، المصدر السابق، ص 24).

[2]– نفسه، ص 42.

[3]– أبو سالم العياشي، الرحلة العياشية1661–1663، ج 2، تح: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، دار السويد، الإمارات، 2006، ص 544.

[4]– بلحاج أوزايد ،«تجارة القوافل بين الجزائر وإفريقيا جنوب الصحراء في العهد العثماني ودورها الحضاري»، **عن مجلة روافد للبحوث والدراسات**، ع 2، جامعة غرداية، 2017، ص 100.

[5]– أبي عبد الله محمد بن احمد القيسي، المصدر السابق، ص 27، 28.

بنقص المياه،[1] ونظرا لأهمية الماء في الرحلة نجد أن العياشي عنون رحلته بماء الموائد، ومثلما كانت قلة المياه صعوبة واجهها الحجاج كذلك الأمطار الجارفة المعيقة للرحلة خاصة في مشارف مدينة بسكرة[2] حيث أشار اليوسي: « فلما أصابها الماء صارت كالغاسول فترى الإبل تسقط».[3]

كما واجه الحجاج كذلك برودة الجو والثلوج التي تسببت في تأخير سيرهم[4] إضافة إلى هبوب الزوابع الرملية وعدم وضوح معالم الطريق[5]، وخشونة الأرض وحروشتها لدرجة تمزق أحذية الحجاج وآلمت أخفاق الإبل وحوافر الدواب[6] كذلك الأوبئة التي كانت تجتاح المدن وتنتقل العدوى إلى الحجاج أثناء مرورهم بتلك المدن مثل الوباء الذي عمر بمدينة بسكرة وراح ضحيته عدد كبير من الأنفس حيث يقول الورتلاني «بل كان يفنيهم عن بكرة أبيهم».[7]

---

[1]– سعاد آل سيد الشيخ، «رحلة عبد الرحمان بن محمد بن محمد الخروب المجاجي نموذج الرحلة العياشية النظمية خلال القرن 11م / 17م»، **عن مجلة الواحات للبحوث والدراسات**، العدد 20، جامعة غرداية، 2017، ص 207.

[2]– **بسكرة:** هي مدينة كبيرة كثيرة النخل والزيتون بها مساجد كثيرة، (ينظر: أبو عبيد البكري، المصدر السابق، ص 51.).

[3]– محمد العياشي بن حسن اليوسي، المصدر السابق، ص 32.

[4]– أبو عبد الله محمد الحضيكي السوسي، المصدر السابق، ص 75.

[5]– أوزايد بلحاج، المقال السابق، ص 166.

[6]– فوزية كراز، المقال السابق.

[7]– عبد الباسط قلفاط، «الرحالة ونقد الأوضاع الاجتماعية والثقافية في البلاد العربية والإسلامية»، **ضمن الملتقى الوطني الأول حول الرحلة الدينية والعلمية ودورها في التواصل الحضاري**، ديسمبر 2009، ص 200.

ثالثاً: المعيقات الاقتصادية:

علاوة على المعيقات الطبيعية والبشرية واجه الركب صعوبات اقتصادية تمثلت في قلة الأسواق من أجل عرض سلعة واستبدالها بأخرى[1]، وأسواق من أجل شراء ما يحتاجون إليه من قمح وعلف للدواب ومختلف حاجياتهم التي تعتبر من ضروريات الرحلة.[2]

من خلال ما تقدم يتضح لنا أن المغاربة كانوا يولون أهمية بالغة للحج رغم كل ما فيه وهذا دلالة على تعلقهم بالإسلام وأداء أركانه وزيارة بيت الله الحرام وقبر رسوله صلى الله عليه وسلم. ويظهر ذلك من خلال التنظيم المحكم للركب من طرف السلطة المركزية بحد ذاتها لتسهيل رحلة الحج المنطلقة من مختلف حواضر المغرب الأقصى.

تعددت الطرق التي اتخذها الحجاج المغاربة وهم قاصدين البقاع المقدسة مارين بالجزائر فتونس ثم طرابلس ليصلوا إلى مصر حيث تلتقي أركاب بلاد المغرب مع بعضها وتنضم إلى الركب المصري، وقد دون الرحالة الذين سافروا في هذه الأركاب كل ما عاشوه وعانوه من محن وصعوبات سواء طبيعية أو اقتصادية، كما أعطوا وصفا يتناسب مع معطيات ذلك العصر حول بعض المراكز الثقافية التي زاروها أو مروا بها مثل المساجد والزوايا والأضرحة وهو ما سوف نتطرق إليه في الفصل الثاني.

[1]– عواطف محمد يوسف نواب، المرجع السابق، ص 31.

[2]– مولاي بالحميسي، المرجع السابق، ص 26.

الفصل الثاني:

وضع المؤسسات الثقافية في الجزائر

تمهيد:

يضمن هذا الفصل التعريف بأهم المراكز الثقافية في الجزائر العثمانية وهو ما لاحظه الرحالة المغاربة الذين مروا بقافلة الحج بالجزائر حيث قدموا وصفا لكل ما رأوه وعاشوه في إطار زيارتهم لهذه المراكز التي اتخذوها كمأوى لهم، ومن بينها: المساجد، المدارس، الزوايا والأضرحة والمكتبات اللذان ساهما بدورهما في ازدهار الحركة الفكرية بالجزائر ونجد كذلك العلوم التي اختلفت باختلاف أصنافها بين نقلية وعقلية واللغوية.

المبحث الأول: المؤسسات الثقافية بالجزائر من خلال الركب المغربي

تعتبر المساجد من أهم المراكز الثقافية التي أدى فيها الرحالة المغاربة على اختلافهم الصلاة حيث قدموا وصف لكل مسجد دخلوه فنجد البعض يصفه وصفا ماديا والبعض وصفا معنويا حيث نلاحظ أنه اختلفت الملاحظات من رحالة إلى آخر.

1- المساجد

يطلق عليها اسم المسيد لكن هذه التسمية شملت حتى الكتاتيب[1] وهو أيضا كل موضع في الأرض لأن من قبلنا كانوا لا يصلون في موضع إلا ما تيقنوا من عدم نجاسته كما أنه مشتق من السجود وهو أشرف أعمال الصلاة ولهذا قيل مسجد ولم يقل مركع[2]، ومنه قوله تعالى: «إِنَّمَا يُعَمِرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الأَخِرِ وَأَقَامَ الصَلَاةِ وَءَاتَى الزَكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينْ»[3]. حيث لا نجد مدينة أو ريف يخلو منه لأنهم

[1]– صليحة بردي، «الممارسة التعليمية في الجزائر أثناء الحكم العثماني، دراسة في الواقع والمعطيات»، **عن مجلة الذاكرة تصدر عن مختبر التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الشرقي الجزائري**، ع 11، جامعة الجيلالي بونعامة، جوان 2018، ص 130.

[2]– محمد بن عبد الله الزركشي، إعلام الساجد بأحكام المساجد، تح: أبو وفاء مصطفى المراغي، ط 4، منشورات وزارة الأوقات المصرية، القاهرة، 1996، ص 28/27.

[3]– سورة التوبة، الآية 18.

يشتركون في أداء الوظائف فيه[1] وهذا ما يعكس مدى عناية المجتمع الجزائري به[2] وهذه الظاهرة شدت انتباه الأوروبيين ومن بينهم الأسير تيدنا[3] فيما بعد[4] ونظرا لأهمية المساجد في المدن الإسلامية فلا نكاد نجد رحالة تخلو كتاباته من الإشارة لهذه المراكز وخاصة الرحالة الذين كانوا لهم غرض ديني من بينهم أبو سالم العياشي.

حيث نجده عند دخوله لورقلة[5] أثناء صلاة الجمعة يصف جامع لالة المالكية بقوله:" كان دخولنا لمدينة عشية الخميس، وأقمنا بها يوم الجمعة، واليومين الذين بعده، ودخلنا للمدينة لحضور صلاة الجمعة، وصلينا بجامع يسمي جامع المالكية وخطب الخطيب بخطبة أكثر

---

[1]– أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998م، ص 246.

[2]– حميد آيت حمبوش، « واقع التعليم في الجزائر أواخر العهد العثماني»، **عن دورية كان التاريخية**، ع 37، سبتمبر 2017، ص 27.

[3]– **تيدنا**: من عائلة كاثولكية ميسورة الحال، ابتعد عن الرهبنة، عمل كاتبا لوكيل المقاطعة كانا محب للأسفار مارس مهنة تجارة البحر وقع في قراصنة البحر أتراك اشتراه باي معسكر (ينظر: أحميدة عميراوي، «مذكرات تيدنا مصدر نادر في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني»، **عن مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية**، ع 15، فيفري 2000، ص 205.

[4]– احميده عميراوي، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني، مذكرات تيدنا أنموذجا، د ط، دار الهدى، عين مليلة، 2003، ص 92.

[5]– اسمها الأصلي بني ورثلان، هاجمها صالح رايس التركي 1553م أدخلها ضمن المملكة الجزائرية، (ينظر: محمد بن ميمون جزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في تاريخ الجزائر المحمية، تح: عبد كريم كريم، ط 02، الشركة الوطنية للنشر، جزائر، ص 49.

فيها اللحن والخطأ والتحريف والتقديم والتأخير مع إدغام أكثر حروفها فكنت أتخوف ألا تصح لنا معه جمعة."[1]

ويعرف كذلك أي الجامع لالة المالكية بمسجد الكبير تقام فيه صلاة الجمعة وصلاة الجماعة في أوقات الخمسة، وفيه صومعة في غاية العلو والارتفاع ويشمل المسجد على بيت للصلاة أقيم في عهد الأمير مولاي علاهم[2] سنة 1663م ، ومسجد مفروش بالحصائر في غاية النظافة ويوجد شرق المسجد قبور لمشايخ آل علاهم وأعيان أئمة المسجد[3] يجتمع فيه أهل الرأي وهو من بين المساجد الرئيسة لمدينة ورقلة وملتقي النشاط الاجتماعي والثقافي[4] ،يحضره الناس من كل الأحياء وهو مقسم إلى مجموعات حسب المذاهب، ويتميز هذا المسجد بكونه يقع في وسط المدينة[5]، أما مئذنة هذا الأخير فقد وصفها العياشي قائلا:« فهي تشرف على المدينة كلها

---

[1]– أبو سالم العياشي، ج 1، المصدر السابق، ص 114.

[2]– **مولاي علاهم:** هو مولاي علاهم ابن مولاي أحمد حكم ما بين (1653–1682)، تولي الحكم بعد وفاة مولاي عبد الغفار، أحدث عدة إصلاحات ذات أصول شريفة، (ينظر: عبازالأزهاري، نظام المشايخ في ورقلة بين العهدين العثماني والفرنسي خلال (1603م–1884م)، شهادة ماجيستر، تح: حديث ومعاصر، جامعة الوادي، 2013/ 2014، ص 41.

[3]– نفسه، ص 126.

[4]– خليفة عبد القادر، تحولات البنى الاجتماعية وعلاقتها بالمجال العمراني في مدن الصحراء الجزائرية، دراسة سوسيو أنتربولوجية لمدينة تقرت (وادي الريغ)، أطروحة دكتوراه، تخ: أنثروبولوجيا ثقافية، اجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، السنة الجامعية 2010/ 2011، ص 151.

[5]– **الملحق رقم 04: صورة تمثل مسجد المالكية بورقلة، ص99.**

أطرافها وأوسطها»[1] وهذا دليل على ارتفاع مئذنة ذلك المسجد في تلك الفترة إذ يبلغ ارتفاعها نحو 19,50 م[2] إلا أنها تهدمت بفعل الاستعمار سنة 1958.[3]

نجد كذلك مساجد الإباضية عند بني ميزاب الذي دخله العياشي لأداء صلاة المغرب حيث قدم وصفا لجانبه المعماري حيث قال أنه متقن البناء مهيئ بكافة الوسائل التي يحتاجها المصلي، كتخصيص مكان لتسخين الماء فأعجب به للغاية[4] ويعرف أيضا بالجامع لالة عزة وجامع العزابة الكبير[5] ، حيث من خلاله يدبرون شؤونهم الاجتماعية والدينية لا يتضمن هذا الأخير نصوصا تأسيسية تحدد المنشأ وتاريخ إنشائه.

---

[1]– أبو سالم العياشي، ج 1، المصدر السابق، ص 115.

[2]– **الملحق رقم 05: صورة توضح مئذنة جامع المالكية، ص 100.**

[3]– محمد السيد محمد أبو رحاب، «سمات التخطيط العمراني لقصر ورجلان بالصحراء الجزائرية»، **عن مجلة شدت محلية سنوية محكمة تصدرها كلية الآثار**، ع 03، 2016، ص 154.

[4]– أبو سالم العياشي، ج 01، المصدر السابق، ص 11.

[5]– **الملحق رقم 06: صورة توضح جامع لالة عزة، ص101.**

تعرض للهدم هو الآخر وأعيد بناؤه سنة 1890م، حيث نعته بعض المؤرخين بالمسجد العتيق وهي تسمية تطلق على أقدم جوامع الأمصار [1] ، وحيث تميزت مساجد بني ميزاب[2] عن غيرها بشكلها الهندسي المخروط مع وجود صومعة متميزة بالشكل المستطيل وهذا لانفرادهم بالمذهب خاص بهم وهو المذهب الإباضي[3].

أما مساجد بلدة تماسين[4] فهي ذات صومعة طويلة جدا تصل إلى مائة درجة، وعلى بابها اسم صانعها أحمد بن محمد الفاسي ويعود تاريخ بنائها إلى سنة 817هـ/ 1414م[5]، أما عن انطباعاتهم حول المساجد فيها فنجد الحضيكي مثلا أشار إلا وجود مسجد في بسكرة لكن لم

---

[1]– محمد السيد محمد أبو رحاب، المقال السابق، ص 154.

[2]– **بني ميزاب:** من أنشط البربر في العمل، وأكثر سكان المغرب عملا وإنتاجا ونشاطا ودفاعا عن المذهب والوطن (ينظر: ابراهيم بن حمان بن عبد العزيز الثميني البسجاني المصعبي، رحلة المصعبي الحجازية من الجزائر، تح: يحي بن بهو الحاج محمد، د ط، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007، ص 32).

[3]– بكير بن سعيد أعوشن، وادي ميزاب في ظل الحضارة الإسلامية دينيا وتاريخيا واجتماعيا، د ط، د د. ن، د ت، ص 07.

[4]– **تماسين:** هي من إحدى دوائر ولاية ورقلة تبعد عن مقر الولاية بـ 150 كلم وعن توقرت بـ 10 كلم، تقع في الجنوب الشرقي من الجزائر شمال الصحراء، (ينظر: علي بن خليفة، العرف الشاذي في التعريف بالشيخ سيدي الحاج علي التماسيني، مطبعة دار الجائزة، الجزائر، 2015، ص 18).

[5]– الطيب بوسعد، «الصحراء الجنوبية الشرقية من خلال المصادر الجغرافية الإسلامية وكتب الرحلات المغربية خلال العهد العثماني وادي ريغ نموذجا»، **عن مجلة البحوث والدراسات**، ع 15، جامعة غرداية، 2011، ص 445.

يبدي أي وصف له[1] في حين نجد اليوسي يصف نفس المسجد بعظيم ولكنه خالي من القراء وطلبة العلم، وهذا ما جعله يصدر حكم على أهلها بأنهم أميون لا يعرفون القراءة،[2] وهي نفس الملاحظة التي تركها الورثلاني عند دخوله بسكرة قال:« لا تكاد ترى في مدائنهم مسجد عظيما قد أحدث ولا مهدما قد جدد ولا هيا قد أصلح»، مما جعله يقف على إشكالية عدم اهتمام السلطة العثمانية بالمراكز الثقافية بالمناطق الجنوبية[3] .

أما العياشي فقد اكتفي بوصف المئذنة فقط قائلا:« وهي في غاية الطول والإتقان والسعة، تقدر الدابة على الصعود إليها بحملها، وأدراجها مائة وأربعة وعشرون درجة والمسجد في غاية السعة وإتقان البناء»[4]، وسانده في رأيه أبو ناصر الدرعي الذي أشار إلى طول المئذنة من خلال قوله: « القلعة التي بنوها على رأس مياه البلدة ترى من الصومعة».[5]

أما عن مسجد سيدي عقبة فقد وصفه العياشي بالعجيب[6]، فهو مسجد يبعد بحوالي 18 كلم جنوب شرق بسكرة بجانب ضريح عقبة بن نافع يشغل المسجد سطحا غير منتظم مقاساته

---

[1]–أبوعبد الله محمد الحضيكي السوسي ، المصدر السابق، ص86.

[2]– محمد العياشي بن حسن اليوسي، المصدر السابق، ص 36.

[3]– محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص 52/51.

[4]– أبو سالم العياشي، ج 02، المصدر السابق، ص539/ 540.

[5]– أبو ناصر الدرعي، المصدر السابق، ص 223.

[6]– أبو سالم العياشي، ج 02، المصدر السابق، ص 539.

(70x60م)، يتكون من بيت الصلاة تتوسط المبنى يتقدم الجامع بيت وضوء وعدد من الغرف الملحقة به يبلغ عرض بابه 12م، ينقسم إلى 04 مراحل صغيرة يفصل بينها ثلاث دعامات.[1]

أما عن مساجد توقرت[2] فتتميز على حسب ما قاله حسن الوزان[3] بحجرها المنحوت الجميل[4].

وما يمكن استنتاجه أن المساجد في الجنوب الجزائري تميزت بصومعتها العالية ومثله مسجد بني يزقن.[5]

---

[1]– كريم الطيب،<<المعالم الأثرية الإسلامية في منطقة الزاب الشرقي>>،**عن مجلة العلوم الإنسانية**، ع 47، جامعة محمد خيضر، بسكرة، جوان 2017، ص 246.

[2]– **توقرت**: القاعدة العمرانية الرئيسية لوادي الريغ كثيرة المنابع المائية العذبة رغم وجود سبخة ملحة تحيط بها، (ينظر: طيب بوسعد، المقال السابق، ص 439.).

[3]– **حسن الوزان**: المعروف بليون الإفريقي عبر الجزائر في رحلته إلى المشرق، كلف من قبل محمد الشيخ السعدي بالسفارة لدى سلطان سليم الأول العثماني، له كتاب شهير معروف بالوصف إفريقيا (ينظر: زهراء النظام، العلاقات المغربية الجزائرية، مقاربة سياسية–ثقافية، خلال ق 10هـ/ 16م، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، 2015، ص 409.).

[4]– حسن الوزان،ج 1، المصدر السابق، ص 135.

[5]– **الملحق رقم 7: صورة توضح مسجد بني يزقن، ص102**..

أما عن مساجد مدينة الجزائر فيذكر الزياني جامع كتشاوى[1] حيث سماه الجامع الجديد لأن وجوده بالجزائر تزامن مع تجديد هذا المسجد من قبل حسن باشا[2]، حيث يعد هذا المسجد من أجمل المساجد الجزائرية[3] كانت تشرف على تسييره مؤسسة سبل الخيرات[4]، ويعد من أشهر مساجد العاصمة كان موجود منذ القرن 14م[5] وقد ذكر في القرن 16م من بين المساجد السبعة الموجودة بمدينة الجزائر، لكن أعيد بناؤه من طرف حسن باشا سنة 1795م كان مظهره آنذاك عبارة عن قبة واسعة وكانت المئذنة التي لم يعد لها أثر الآن من الطرز المغربي أي على

---

[1]– **كتشاوى**: نسبة إلى السوق التي كانت تقام فيها، كان الأتراك يطلق عليها اسم سوق المعز، (ينظر: محمد حاج سعيد، مساجد القصبة في العهد العثماني تاريخها ودورها وعمارتها، مذكرة ماجيستر، تح: حضارة إسلامية 2014/ 2015، ص 64.).

[2]– **حسن باشا**: داي الجزائر حكم من 1791م إلى 1798 م ، كان قبل تعينيه بداي يحتل منصب وكيل الحرج ثم منصب الخزناجي (ينظر : مبارك الملي، تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964، ص 168).

[3]– مولاي بالحميسي، المرجع السابق، ص 37.

[4]– **سبل الخيرات**: هي مؤسسة وقفية تأسست عام 1584م مختصة بأوقاف أتباع المذهب الحنفي في مدينة الجزائر، (ينظر: عائشة غطاس وآخرون، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، ط خ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، ص 256.).

[5]– الحسين الزاوي، ومليكة بورواق، <<البعد الجمالي للعمارة العثمانية لمدينة الجزائر دراسة معمارية وأثرية وجمالية لجامع كتشاوة>>،**عن مجلة العلوم الإنسانية والحضارية**، ع6، أكتوبر 2017، ص 229.

شكل مربع. لكن للأسف شوه وحول إلى كاتدرائية سنة 1845.[1] وهناك آيات قرآنية مكتوبة بحروف منقوشة مذهبة بارزة من خلال خلفيات ذات ألوان مختلفة[2]. يعود بناؤه إلى سنة 1613م في عهد مصطفى كوسا[3] ثم لم تشر الوثائق لهذا المسجد إلى بعد تجديده[4] منبره بالرخام[5]، وفيه بخاريات مكتوب عليها آيات من القرآن وأسماء الأنبياء والخلفاء حيث قارنه الزياني بمسجد آية صوفيا حيث يقول أنه أجمل بكثير من هذا الأخير، ويشير أن مكان هذا المسجد كان يتجمع فيه الأشرار لشرب الخمر وبيعه، ولهذا حوله حسن باشا إلى مسجد[6] حيث أعجب الأوروبيون بهندسة هذا الأخير وزخرفته بالفسيفساء وفرشها بالزرابي الغنية والحرير المطرز أحيانا[7] يمثل تحفة معمارية تركية نادرة فريدة من نوعها موجود بساحة ابن باديس[8].

---

[1]– أشرف صالح محمد السيد، <<المراكز الثقافية في دار السلطان (الجزائر) أواخر العصر التركي>>، **عن مجلة آماراباك مجلة علمية تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا**، ع07، م 04، 2013، ص 66.

[2]E.lessore w wyld, voyage pittoresque, la règence d'alger.tra:Mohamedjijli Dar ouma, Alger,2002,P32.

[3]– **مصطفى كوسا:** حكم في الجزائر من 1611–1613، (ينظر: فاطمة طاهي، <جامع كتشاوة عنوان للثقافة الإسلامية في الجزائر>**عن جريدة البصائر**، 2018/10/31، الجزائر.)

[4]– الحسين الزاوي، المقال السابق، ص230.

[5]–أبو القاسم الزياني، المصدر السابق، ص 377.

[6]– أبو القاسم الزياني، المصدر السابق ، ص 76.

[7]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 252.

[8]– **الملحق رقم 08: صورة توضح جامع كتشاوى، ص 103.**

أما عن مسجد أبي مدين بالعباد[1] بني هذا المسجد سنة 1339م من طرف السلطان أبو حسن المريني[2] وهو ما تشير إليه الكتابة الأثرية الموجودة عند مدخل الجامع.[3]

أخذ هذا المسجد اسم القطب الصوفي أبو مدين شعيب[4] تميزا هذا المسجد بتصميمه المعماري ذات الطراز الأندلسي وسقفه المزركش بقية مقرنصة تعد من أجمل قباب العالم الإسلامي[5] تحدث عنه الزياني في خصوص الحياة العلمية قائلا: «ولما انتقلت إلى تلمسان نزلت بجوار أبي مدين بالعباد اخترت العزلة على العباد انهال علي طلبة من ذلك العصر..... فأتحفني

---

[1]– **العباد:** هذه المدينة بربض تلمسان ولا تبعد عنها إلا بنحو من جهة الجنوب، يذكر المؤرخون أن الرومان بناها واسمها عندهم ايمبيناريا فيها ضريح مشهور (ينظر: مارمول كاريخال، أفريقيا، ج 02، تح: محمد حجي، محمد أخضر وآخرون، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، 1989، ص 323.).

[2]– **أبو الحسن المريني:** هو من السلالة المرينية عرف بالسلطان الأكحل كثير التقرب إلى الله، يحب العلم والعلماء، بويع بعد وفاة السلطان أبي سعد (ينظر: محمد عيسى الحريري، تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في عهد المريني 1213-1465، ط 02، دار القلم، الكويت، 1987، ص 109.

[3]– مارمولكاريخال، المصدر السابق، ص 323.

[4]– **أبو مدين شعيب:** هو سيدي شعيب بن حسن الأندلسي كان صدر من صدور الأولياء جمع الله بين الشريعة والحقيقة حافظ الحديث خصوصا الترميذي (ينظر: ابن مريم المديوني التلمساني، البستان في ذكر أولياء وعلماء تلمسان وقف على طبعه، شيخ محمد بن أبي شنب، د ط، مطبعة الثعالبة، الجزائر، 1908، ص 108.).

[5]– سعدية رقاد، المؤسسات العلمية في بايلك الغرب خلال العهد العثماني (1700-1830)، أطروحة دكتوراه تخ: العلم ومؤسساته في بلاد المغاربة في العصور الوسطى والحديثة، جامعة أحمد بن بلة، وهران، السنة الجامعية 2018 /2019، ص 176/ 177.

الفقيه الخطيب مسجد أبي مدين بالعباد بتاريخ الإمام المؤرخ أحمد بن يحي البلاذري [1]في سنة أسفار أتى بها من مصر كما كان مجاور في مدة أعوام،[2] وهذا المسجد يصل الزائر إليه بعد نزول سلم من عشر درجات[3] ويعتبر هذا الأخير من أهم المؤسسات الدينية التي سيشد الرحالة إليها.[4]

2- الأضرحة والزوايا

أولا: الأضرحة

انتشرت الأضرحة في الجزائر خلال العهد العثماني حيث كانت مقبل الزوار من جميع الأنحاء خاصة منهم الحجاج المغاربة الذين كانوا يمرون بالجزائر في طريقهم إلى البقاع المقدسة وقد جاءت في كتابات الرحالة المغاربة العديد من هذه الأضرحة نذكر منها:

1. ضريح عقبة بن نافع[5]: الموجود في بسكرة حيث أشار إلى هذا الضريح معظم الرحالة الذين مروا بالطريق الصحراوي.

---

[1]- **البلاذري:** هو أحمد بن يحي بن جابر البلاذري له العديد من المؤلفات من بينها فتوح البلدان (ينظر: البلاذري، فتوح البلدان، د ط، د د ن، د ب، د س، ص 01.)

[2]- أبو القاسم الزياني، المصدر السابق، ص 143.

[3]- حسن الوزان، المصدر السابق، ج 01، ص 24.

[4]- **الملحق رقم 9: صورة توضح مسجد أبي مدين، ص** 104.

[5]- **عقبة بن نافع:** هو عقبة بن نافع بن عبد القيس بن لقيط بن عامر بن أمية ينتهي نسبه إلى قريش ولد قبل الهجرة بسنة واحدة (ينظر: عبد الله طويلب، «فتوحات عقبة بن نافع خلال ولايته الأولى على المغرب (50هـ-55هـ)»، **عن مجلة الفنون**، م 10، ع 02، جامعة مولاي الطاهر سعيدة، ديسمبر 2018، ص 26).

ومن بينهم العياشي[1]والحضيكي الذي زار هذا المقام للتبرك[2]، أما اليوسي فذكر أيضا في رحلته لكن لم يقف عليه كثيرا[3] وترجع أهمية هذا الضريح لشخصية عقبة بن نافع فهو يعتبر من أكبر قواد المسلمين فاتح العديد من المناطق في المغرب تولى قيادة إفريقية في 633هـ[4]، كما بلغ بلاد الزاب اعترض طريقه الكفار وقتلوه[5] أما السجلماسي فقال عنه بأنه مقام عظيم ذات أهمية وجلالة.[6]

2. **ضريح عبد الرحمان الأخضري**[7]:يعتبر من بين الأضرحة التي لاتقل أهميته عما سبقه حيث ذكره الحضيكي في رحلته حيث يقول:« ثم مررنا في غداء على قبر خلوة الشيخ العلامة الهمام سيدي عبد الرحمان الأخضري»[8]، أما السجلماسي قال:" بأنه من القرارات العظيمة التي

---

[1]– أبو سالم العياشي، ج 2، المصدر السابق، ص 539.

[2]–أبو عبد الله الحضيكي السوسي، المصدر السابق، ص 86.

[3] – محمد العياشي بن حسن اليوسي، المصدر السابق، ص 84.

[4]– أبو القاسم الزياني، المصدر السابق، ص 149.

[5]– مولاي بالحميسي، المرجع السابق، ص 172.

[6]– أبو العباس الهلالي السجلماسي، المصدر السابق، ص 219.

[7]– **عبد الرحمان الأخضري**: العالم الصوفي الزاهد سيدي أبو زيد عبد الرحمان ابن محمد الصغير بن محمد بن عامر الأخضري ذو قدم راسخ في العقول والمنقول له العديد من التأليف من بينها: السلم المرونق في علم المنطق، (ينظر: أبي القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيتر فونتانة الشرقية، الجزائر 1902، ص 63.).

[8]–أبوعبد الله الحضيكي السوسي، المصدر السابق، ص 85.

كان الحجاج يزورونه ويصلون فيه،[1] يزوره الناس خاصة الحجاج المغاربة من أجل التبرك بهذا الولي الصالح.[2]

3. قبر خالد بن سنان[3]: زاره العديد من الرحالة المغاربة ومن بينهم العياشي حيث قال: «وتقصده الأركاب للزيارة من نواحي إفريقيا كلها باختلاف الفئات بين عام وخاص»، إذ يعد من المزارات الشهيرة حيث اعتبره العياشي بمجرد دخوله يصبح آمنا لعل ذلك واضح في الأبيات الشعرية التالية: «يا بني إلا له يا ابن سنان، خالد جد لخائف بأمان». وهي نفس الملاحظة التي أبداها بنشر آيات فيما بعد فيما يخص الاحتماء في الأضرحة[4] وهو نفس الضريح الذي أشار إليه الورثلاني في رحلته أثناء دخوله لطولقة لكنه يطل الحديث فيه[5] حيث يرد السجلماسي في رحلته رواية حول هذا الأخير عن عبد الرحمان الأخضري أخبرهم أنه شاهد نورا ساطعا من تلك البقعة ثلاث ليالي أو نحوها.[6]

---

[1]– أبو العباس الهلالي السجلماسي، المصدر السابق، ص 208.

[2]– حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى، الجزائر، 2008، ص 230.

[3]– **خالد بن سنان**: هو خالد بن سنان العبسي حكيم من العرب في الجاهلية يدعو الناس أو القبائل ليبلغوا رسالة أرسلها إلى قوم فقتلوه، دفن هناك، (ينظر: الحضيكي، المصدر السابق، ص 585.).

[4]– هابنسترايت، رحلة العالم الألماني هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145–1732)، تر: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د ت، ص 38.

[5]– حسين الورثلاني، المصدر السابق، ص 16.

[6]–أبو العباس الهلالي السجلماسي ، المصدر السابق، ص 202.

4. ضريح أبي سمغون: نسبة إلى سيدي أبو سمعون الذي حمل القصر اسمه إلى يومنا هذا حيث يقال إنه من بلاد شنقيط كان في طريقه لأداء فريضة الحج ولما وصل إلى المنطقة وجد أهل البلدة متناحرين فخرق عن أداء فريضة الحج من أجل إصلاح ذات البين ولما وجدهم في قصر سمي ودفن فيه.[1]

5. ضريح أبو مدين الدرعي:يوجد بتلمسان ينتسب لأبي مدين شعيب بن الحسن الأنصاري أندلسي الأصل توفي في تلمسان بعد أن استدعاه سلطان مراكش خصيصا وصل إلى منطقة العباد سألها عن اسمها فقالوا إنها العباد فقال لهم إنها صالحة للرقاد[2]، هذا الضريح الذي شيده الخليفة الناصر بن منصور الموحدي بعد وفاته 1197م، ثم يناد جامع تم الإشارة إليه سابقا.[3]

ثانيا: الزوايا

تعتبر الزوايا من أهم المؤسسات الثقافية التي كان لها أدوار مختلفة اجتماعيا وثقافيا وحتى تعليميا وهو ما رصدته رحلات المغاربة التي تركت انطباعا هاما، فالمتفحص لهذه الزوايا

---

[1]– محمد الكبير فجيجي، «حاضرة بوسمغون في المصادر المغربية أثناء العصر الحديث»، **عن مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ**، ع 09، جامعة بشار، ديسمبر 2014، ص 311.

[2]– علي بن محمد التمجروطي، المصدر السابق، ص 31– 32.

[3]– علي شعوة، «المنشآت العمرانية للدولة الزيانية»، **عن مجلة قيس للدراسات الاجتماعية والإنسانية**، م 1، ع 2، ديسمبر 2017، ص 47.

يستخلص التوجه الصوفي لرحالة من خلال زيارتهم لهذه الأخيرة، والتي يكن لها كافة الاحترام والتقدير والتبرك بها.

تعتبر الزوايا بالنسبة للمغاربة مؤسسة روحية اجتماعية تتكون من بيوتات عديدة، فهي تحتوي على قاعة مخصصة للصلاة والضريح للولي الصالح، كما يوجد بها مكان لتلاوة القرآن وتحفيظه مع تخصيص مكان للعلوم المختلفة[1] وهي مكان للعبادة[2] ونقطة إشعاع لرؤساء الطرق الصوفية[3] ومدرسة للتعليم ومأوى للطلبة وعابري السبيل.[4] خصصت هذه الزوايا أطر لحفظ القرآن وعلى رأسها عالم يلتف حوله الطلبة[5] حيث انتشرت هذه الزوايا ليس في الجزائر فقط

---

[1]– زهرة مسعودي، الطرق الصوفية بتوات وعلاقتها بغرب إفريقيا من ق 18، 20، مذكرة ماجيستر تخ: إفريقيا حديث ومعاصر، 2009/ 2010، جامعة أدرار، ص 14.

[2]– محمد عبد الكريم، الشبكة العمرانية لإقليم توات بولاية أدرار، آليات التنظيم والأداء المجالي، مذكرة ماجستير، تخ: المدن الحركة مجالية والديناميكية الحضرية، جامعة وهران2، 2016، ص 27.

[3]– **الطرق الصوفية:** هي تنظيم مهيكل ماديا وبشريا بتدرج هرمي، لاتباعه اعتقادات غريبة تخصهم وهم يدعون انتماء نسبهم إلى محمد صل الله عليه وسلم عن جبريل عن رب العزة (ينظر: عبد الحكيم مرتاض، الطرق الصوفية بالجزائر في العهد العثماني (1518 – 1830)، أطروحة دكتوراه، تخ: حديث ومعاصر، جامعة أحمد بن بلة وهران 2014/ 2015، ص 22.

[4]– مؤيد محمود حمد المشهداني، سلوان رشيد رمضان، «أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني (1518–1830)»، **عن مجلة الدراسات التاريخية والحضارية مجلة علمية محكمة**، م 05، ع 16، جامعة توقرت، 2013، ص 435.

[5]– **الملحق رقم 10: صورة توضح مدرسة قرآنية، ص** 105.

بل حتى في الجنوب، فقد ذكر الرحالة المغربي أبو سالم العياشي العديد من الزوايا التي زارها أثناء مروره بهذه المناطق من بينها:

زاوية عبد الله طمطم[1]: التي زارها أمير الركب مع بعض أصحاب العياشي إلا أن هذا الأخير أي العياشي لم يتسن له زيارة هذه الزاوية نظرا لأن الركب ابتعد قليلا عنها.[2]

زاوية سيدي محمد عمر بن محمد بن صالح الأنصاري[3]: تعرف بالزاوية أو كروت تأسست سنة 1599م كانت تستقبل الطلبة والحجاج، مؤسسها هو محمد عمر بن صالح الأنصاري الخزرجي من أشهر شيوخها محمد علي الوقروتي.[4]

---

[1]– **عبد الله طمطم**: تنتسب إليه الزوايا بتوات من أهل الخير والصلاح صاحب الأحوال والمقامات (ينظر: أبو سالم العياشي، ج 01، المصدر السابق، ص 80).

[2]– نفسه ص 80.

[3]– **محمد عمر بن محمد بن صالح الأنصاري**: هو الولي الصالح صاحب الضريح المشهور بالحومة المنسوبة إليه له كتاب يسمى الهدية وضعه في سر الحرف وعلم الفلك والتنجيم له مسجد سمي باسمه بناه أبو الحسن المريني سنة ثمان عشرة وسبعة مائة جدده السلطان مولانا الرشيد (ينظر: العباس بن إبراهيم السملالي، الإعلام بمن حل بمراكش والأغامات من الأعلام، راجعه: عبد الوهاب بن منصور، ج 04، ط02، مطبعة المملكة الرباط ، ، ص 342).

[4]– عبد الرحمان بن إدريس بن عبد القادر التنلاني: رحلة الشيخ عبد الرحمان بن إدريس التنلاني إلى ثغر جزائري عام 1816، تح: خير الدين سترة، ط خ، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص 71/ 72.

زاوية عبد الرحمان الأنف:ضريح وحول إلى زاوية ذكرها العياشي في رحلته وذلك عند دخوله لقرية أمليلي[1] وأثناء رجوعه من الحج.[2]

الزاوية الكرزازية:تقع جنوب شرق مدينة بشار بما يزيد عن 300 كلم وتشير بعض الدراسات أنها تتوفر على 100 مخطوطة لكن بعد الاحتلال الفرنسي تم حرقها تأسست سنة 1485م،[3] تنتسب لمؤسسها محمد بن عبد الرحمان[4] وهي تعرف أيضا بالزاوية المساوية أو الأحمدية تنتسب لصاحبها أحمد بن موسى[5]، تلقى صاحبها تعليمة من شيوخ فاس، توجد الزاوية الأم جنوب القنادسة[6]، ذكرها العياشي في رحلته باسم المساوية[7] تعتمد الكرزازية الطريقة الشاذلية

---

[1]– **أمليلي:** تبعد حاليا 25 كلم جنوب غرب بسكرة، وردت عن اليوسي بمليلي أما العياشي فذكرها باسم أمليلي (ينظر: أبو سالم العياشي ج2، المصدر السابق ص 542، محمد العياشي بن حسن اليوسي، المصدر السابق، ص 82).

[2]– صالح بوسليم ، بن قايد عمر، «الأضرحة والمزارات في الجزائر العثمانية من خلال الرحلات المغربية»، **عن مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، ع 81، جامعة قاصدي مرباح، ديسمبر 2015، ص 270.

[3]– عبيد بوداود، «دور الزوايا في الحفاظ على تراث المخطوط»، **عن مجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية**، ع 01، جامعة معسكر، سبتمبر 2009، ص 37/ 38.

[4]– أبو العباس الهلالي السجلماسي، المصدر السابق، ص 148.

[5]– **أحمد بن موسى:** هو أحمد بن موسى المشيشي الإدريسي ولد بفاس بواحة كرزاز في غرب الصحراء الجزائرية (ينظر: لعبد الحكيم مرتاض، المرجع السابق، ص 36).

[6]– **القنادسة:** منطقة تقع داخل التراب الجزائري قريبة من بشار بـ 25 كلم، تسمى عوينة نسبة إلى شيخها، (ينظر: أبو عبد الله محمد الحضيكي السوسي المصدر السابق، ص 83.)

[7]–أبو سالم العياشي ج 1، المصدر السابق، ص 78.

فهي تنتسب إلى جبريل والرسول صل الله عليه وسلم عن طريق الإمام علي وتمر السلسلة إلى أن تصل إلى أحمد بن الكبير بوحجاجة الذي تنتسب إليه الزاوية، للزاوية هيئة إدارية نشيطة بين رئيس وخلفاء ومقدمون يقومون بالواجبات كان الغرض من تأسيس الزاوية بث العلم وتكوين الأجيال وبقيت على حالها أقبل عليها الناس من كل النواحي، كان يتم تلقين الصغار أبجدية الحروف وتحفيظ القرآن أما الكبار فالشعر الملحون ممزوج بالرموز حتى يسهل حفظه وتقرأ هذه الرموز من طرف مريدين.[21]

زاوية القنادسة: تعرف أيضا بالزيانية تنسب لمؤسسها محمد بن عبد الرحمان بن أبي زيان القندوسي[3] ويرجع نسبة إلى علي بن أبي طالب، زوجته فاطمة الزهراء بنت رسول الله صل

---

[1]– **المريدين:** يشكلون قاعدة الهرم ويطلق عليهم اسم الإخوان في المغرب العربي بينما يعرفون في المشرق العربي باسم الدراويش يعرفون عند القادرية بالفقراء وعند التيجانية بالأحباب وأهم شيء يجب تعليمه هو طاعة شيخ الطريقة (ينظر: بن يوسف تلمساني، الطريقة التيجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر (1784–1900)، شهادة ماجستير تح: حديث ومعاصر، جامعة الجزائر، 1997، 1998، ص 40.

[2]– **عبد الله زروقي:** الطرق الصوفية ومنطلقاتها الفكرية والأدبية بمنطقة توات دراسة تاريخية أدبية نماذج شعرية من ديوان سيدي عبد الكريم محمد البلبالي أطروحة دكتوراه، تخ: أدب عربي، جامعة قاصدي مرباح، ص 135/ 136.

[3]– **محمد بن عبد الرحمان القندوسي:** ولد سنة 1650 توفي والده وهو صغير السن، رحل إلى تافلالت حيث مكث 05سنين حفظ القرآن، خرج من فاس بعد خوفه من حكامها ليستقر بالقنادسة (ينظر: الجمعية المغربية للتأليف والترجمة، معلمة المغرب، الحرف القاف، مطابع سلا د ط، الرباط، 2004، ص 8863).

الله عليه وسلم، الذي اختار من منطقة القنادسة مكان لإقامة زاويته، حيث ترجع بعض الروايات أن محمد بن عبد الرحمان لما كان مهاجرا من مراكش مر بمكان قنادسة فسمع مناديا يقول:" أعمر" فقال للجمع مرافق معه هنا نعمر فاستقروا هناك، والبعض الآخر يقول أنه يطلب من القبائل التبرك به،[1] وتيمنا به واعتماد على ماجاء به ظابط لويس راين فكان بناء الشيخ لزاوية القندوسية من طوب وحجر فصارت مركز لقصة فيما بعد عندما اتسع العمران في القنادسة[2] واستمرت هذه الزاوية بعد وفاة مؤسسها على يد أبناء وأحفاد هذا الأخير.[3]

3- المدارس والمكتبات

أولا: المدارس

تعتبر المدارس اللبنة الأولى التي تقوم عليها الثقافة في الدول حيث بها يقاس مدى تطور وازدهار الجانب الثقافي إذ تعد هذه الأخيرة من بين المؤسسات العلمية الهامة في هذا الإطار.

[1]- محابيب نور الدين، الأطر الثقافية للهوية ومرجعيات المقدس دراسة أنتربولوجية، لطبيعة التكتل السكاني في جنوب الغرب الجزائري قنادسة وتاغيت نموذجا، شهادة الدكتوراه، د ت، جامعة أحمد بن بلة وهران، 2014/ 2015، ص 08.

[2]- محابيب نور الدين، المرجع السابق، ص 08.

[3]- **الملحق رقم 11: صورة توضح سلسلة المشايخ الذين تولوا زاوية القنادسة ، ص** 106.

تميزت المدارس عن الزوايا بجانبها التربوي حيث تستبعد جوانب الزهد والتصوف[1] وقد ترك الرحالة المغربي أبو سالم العياشي في إطار رحلته إلى صحراء جزائرية وصفا لمواطن كثيرة[2]مثل قرية أولاد جلال التي تعد من أكبر قرى بلاد الزاب حيث قال بأن فيها مدرسة للطلبة والمهاجرين[3] وهي نفس المدرسة التي أشار إليها السجلماسي فيما بعد.[4]

بالإضافة إلى المدرسة التاشفية التي تعرف باسم المدرسة الجديدة قام يشدها السلطان أبو تاشفين عبد الرحمان أبي حمو موسى الأول[5] حيث أرادها أن تضاهي مقام جامع القرويين[6]

---

[1]– عبد الحميد عومري، الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر(1880–1914)، أطروحة دكتوراه، تخ: الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، جامعة جيلالي يابس سيدي بلعباس، 2017، ص 35.

[2]– احميده عميراوي، قضايا مختصرة، المرجع السابق، ص 48.

[3]– **المهاجرين:** ويقصد به الغرباء الذين لا تعود أصولهم إلى بلاد الزاب (ينظر: أبو سالم العياشي، ج 2، ص 545.).

[4]– أبوالعباس الهلالي السجلماسي، المصدر السابق، ص 206.

[5]– **أبو تاشفين عبد الرحمان أبي حمو موسى:** هو عبد الرحمان الأول ابن أبي حمو موسى الأول بن أبي سعيد عثمان الأول بن يغمراسن ابن أبي زيان، خامس ملوك بني زيان قتل أباه وحل محله في الحكم عرف بتعلقه بالفنون الجميلة خاصة فن المعمار (ينظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام، العصر الحاضر، ط 02، مؤسسة نويهض للثقافة، بيروت، 1980، ص 56.).

[6]– مصطفى لغشيم، هجرة العلماء بين المغربين الأوسط والأقصى دراسة اجتماعية وثقافية (ق 7هـ– 9هـ) (13م– 15م)، مذكرة ماجستير، تخ: تاريخ وحضارة، جامعة الجزائر 1، 2012/ 2013، ص 53.

بنيت تكريما لفقيه أبي موسى عمران المشذلى[1] وسخر لبنائها مهندسين وفنانين مهرة من ذوي الكفاءة في الزخرفة ظلت قائمة حتى هدمها الاستعمار الفرنسي[2] زارها أحمد المقري[3] مع أحد الصلحاء وهو السيد علي بن محمد بن علي ابهلول[4] حيث أعجب بها[5]، لم يبق لها أثر اليوم لكن المسجد الذي بني يقرب مدرسة مازال قائما باسم سيدي بوجمعة حاليا.[6]

---

[1]– **أبو موسى عمران المشذالي**: من أكبر فقهاء عصره يدرس بالمدرسة الجديدة استقبله السلطان أبي تاشفين في قصره قربه إليه كثيرا (ينظر: مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية، ج 02، منشورات الحضارة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 270.).

[2]– عبد العزيز الفيلالي، تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية)، ج 1، د ط، للنشر، الجزائر، 2007، ص 142.

[3]– **أحمد المقري**: أبو عباس أحمد ينتمي نسبه إلى محمد المقري القرشي أصل سلفه من قرية بالزاب بأفريقيا تدعى مقرة له العديد من المؤلفات منها: نفح طيب في غصن أندلس الرطب (ينظر: أحمد بن محمد المقري ،روضة الأس العطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من الأعلام الحضرتين فاس ومراكش، ط 02، المطبعة الملكية، الرباط 1983، ص ح.

[4]– **علي بن محمد بن علي ابهلول**: من فقهاء الجزائر العثمانية وصفه الفكون أنه من أحبائه، وله معه أخوه (ينظر: أبي العباس أحمد المقري، رحلة المقري من المغرب إلى المشرق، تخ: محمد بن عمر د ط، مكتبة رشاد، الجزائر، 2004، ص 140.

[5]– مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 02 تق: محمد ميلي د ط، المؤسسة الوطنية للنشر، د ب، ص 486.

[6]– محمد بن عبد الله التنسي، نظام الدر والعفيان في بيان الشرق بني زيان تح: محمود عوعياد، د ط، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1985، ص 139.

ثانيا: المكتبات

تعتبر المكتبات الوعاء الثقافي الذي يعكس تراث الأمة وتطورها العلمي والأدبي والفني[1] حيث ترك الرحالة المغاربة وصفا لدور العلم بل وحتى المكتبات التي زاروها[2] وفي هذا الإطار يذكر أبو سالم العياشي أن أمير ورقلة المذكور سابقا يملك خزانة من الكتب تضم 40 مؤلفا من التوضيح والتتائي[3]، حيث أعجب العياشي كثيرا بهذا الأخير ومدحه قائلا:« فإن ولاة الأمر في كل بلدة كثيرا ولكن الأمير علاهم»[4]، وهو ما يدل على المستوى الثقافي لهذا الأمير حيث سأله عن بعض المسائل الفقهية[5] بالإضافة إلى مكتبة بني عبد الجبار[6]بفجيج التي قال عنها

---

[1]– منصور درقاوي، الموروث الثقافي العثماني بالجزائر مابين القرنين 16م – 19م بين التأثر والتأثير مذكرة ماجيستير، تخ: حديث ومعاصر، جامعة أحمد بن بلة وهران، 2014/ 2015، ص 137.

[2]– مصطفى علوي: تلمسان من خلال كتب الرحالة الجغرافي المغاربة والأندلسيين من ق 13–15م، أطروحة دكتوراه تخ: مغرب إسلامي وسيط، جامعة جيلالي يابس، 2015/2014، ص 26.

[33]– **التتائي:** يقصد به أبو عبد الله شمس الدين محمد بن إبراهيم التتائي الفقيه ابتعد عن القضاء وتصدر للتأليف (ينظر: أبو سالم العياشي ج 1، المصدر السابق ص 117.).

[4]– نفسه، ص 117.

[5]– صالح بن سالم، التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب(1664–1549)، مذكرة ماجيستير، تخ:علاقات ثقافية اقتصادية بين الجزائر العثمانية ودول المغرب الكبير، جامعة الأمير عبد القادر، 2014/2013، ص 40.

[6]– **مكتبة بن عبد الجبار**: تسمى أيضا دار العدة أسسها عبد الجبار البروزي الفجيجي من آل عبد الجبار الأدارسة في مطلع القرن 10م، وقف عليها كتب كثيرة استمرت أكثر من قرنين (ينظر: شيخ عبد الحي الكتاني، تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب ضبطه احمد شوقي بنبين عبد القادر سعود ط 2، د ب، د س، د د ن، ص 92.

أنها تضم تأليف من بينها مناقب الخلفاء الأربعة حيث استعار العياشي كتاب تيسير الوصول إلى جامع الأصول وهو كتاب في بابه جمع أحاديث الأصول الستة بأحسن ترتيب وأوجز عبارة.[1]

تحدث بشأن هذه المكتبة العديد من الأركاب، كان مجد هذه الزاوية العلامة عبد الجبار بن أحمد بن موسى البرزوزي الفجيجي[2] وهي نفس المكتبة التي تحدث عنها السجلماسي حيث اشتملت على تأليف الأقدمين في كثير من الفنون والعديد من التفاسير تعود لعبد القادر الفجيجي[3]، بالإضافة إلى مكتبة تكروان في أعماق الصحراء حيث قال العياشي أنها احتوت على 1500 كتابا وهي من الكتب النفيسة حيث أوصى محمد بن إسماعيل أن تحمل كتبه إلى الروضة النبوية مع جثمانه[4] قائلا:« ولم تزل هناك إلا أن ذهب سيدي علي آيت الشيخ الحفيان للحج بعد ذلك بسنتين، فبعثوها معه وضاع كثير منها بسبب أقتلني أكثرها لما كان بإسطنبول.[5]

---

[1]– أبو سالم العياشي، ج 2، المصدر السابق، ص 550.

[2]– **عبد الجبار أحمد موسى البرزوزي:** من آل جبار الأدارسة الذين حلوا بفجيج في ق 4هـ من تأليف تفسير القرآن الكريم في 12 مجلد (ينظر: عبد الحي الكتاني، المرجع السابق، ص 92).

[3]أبوالعباس الهلالي السجلماسي، المصدر السابق، ص 149/ 155.

[4]– محمد صاحبي، زوايا الجنوب الجزائري (أدرار، بوسعادة، بسكرة)، جامعة وهران ص 75.

[5]– أبو سالم العياشي، ج 1، المصدر السابق، ص 108.

المبحث الثاني: العلوم المنتشرة

بعدما تمت الإشارة في المبحث السابق إلى أهم المراكز الثقافية في الجزائر كالمساجد والزوايا والمدارس التي تحدث عنها الرحالة المغاربة في نظم وصف رحلاتهم الحجية، سوف نعرج الآن إلى أهم العلوم التي كانت منتشرة في الجزائر خلال القرن 17م، وهذا باعتمادنا كذلك على الرحلات، حيث ميزنا نوعين من العلوم وهي العلوم العقلية والعلوم النقلية.

أولا: العلوم النقلية

1. **العلوم الشرعية:** وهي من أهم العلوم النقلية في مطلعها القرآن الكريم، حيث يعتبر من أهم العلوم التي كانت تدرس في الجزائر ووجدنا بها ضلالة في حديث الرحالة المغاربة حيث تفاوتت ملاحظاتهم حول هذه العلوم من بينها الفقه والتفسير.

***القرآن الكريم:** مرتبط بالعلوم الدينية إذا كان وضع الأثر وبارز في ثقافة العصر[1]، فلا نكاد نجد رحالة إلا وتحدث عن مكانة هذا العلم داخل المجتمع الجزائري في مواضع مختلفة فهذا أبو الحسن اليوسي أشار إلى أهل عين ماضي أنهم يقرؤون القرآن ويرغبون في ملاقاة أهل الصلاح.[2]

[1]– احميده عميراوي، قضايا مختصرة، المرجع السابق، ص 160.

[2]– محمد العياشي بن حسن اليوسي، المصدر السابق، ص 76.

وهي نفس الملاحظة التي أبداها بعده السجلماسي في حديثه عن نفس المنطقة،[1] أما ابن ميمون فقد ربط العلم في ذلك العصر بالقرآن الكريم والحديث النبوي:« إن مفهوم العلم في ذلك العصر فقد كان اتقانا لفهم الذكر الحكيم وحفظا لمروياته الحديث الشريف»[2]،وفي هذا الإطار يذكر الأسير هايدو أنّ مساجد الجزائر لا تخلوا من المصاحف ، حيث قدم ملاحظات هامة في هذا الصدد[3]، ويعود هذا التكوين العلمي والشخصية المحافظة للعلماء جعلهم يعطون أهمية بالغة لكل ما يتعلق بالقرآن الكريم،[4] ولم تكن ظاهرة التأثر بالقرآن والاهتمام به عند الجزائريين فقط، بل كانت كذلك عند الرحالة المغاربة حيث لاند كتاباتهم تخلوا من آيات القرآن فمثلا العياشي عند حديثه عن أهل بلاد الزاب وقبل خالد بن سنان استشهد بقول تعالى «اضرب لهم مثلا أصحاب القرية»،[5] وكذلك نجد اليوسي يستعين بآيات من القرآن الكريم في قوله « إن في ذلك لآيات للعالمين»[6].

---

[1]– أبو العباس الهلالي السجلماسي، المصدر السابق، ص 79.

[2]– ابن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص 46، 47.

[3]. haedo don diego, topographie et histoire générale d'Alger, traduction par d'espagnol monnerau et Adrien berbruger, Alger, 1870, P 99.

[4]– عبو إبراهيم، العلوم النقلية في الجزائر خلال العهد العثماني (16م–19م)، أطروحة دكتوراه، تخصص، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي يابس، بلعباس، 2017/ 2018، ص 171.

[5]– أبو سالم العياشي، ج 2، المصدر السابق، ص 543.

[6]– محمد العياشي بن حسن اليوسي، المصدر السابق، ص 86.

2. **التفسير**:يعرف بأنه العلم الذي يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد صل الله عليه وسلم بيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه[1]، حيث يعتبر من أشرف العلوم وأعلاها منزلة بين العلوم الشرعية حيث يقول تعالى:« قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام»[2]، ومن بين أعلام التفسير في الجزائر السيد عبد الرحمان الثعالبي[3] الذي ذكره العياشي في رحلته[4]، حيث اعتمد على تفسيره للآية الكريمة: «ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح مخضرة»[5]، والمقصود من ذلك حسب تفسير هذا الأخير أن بعد نزول المطر ليلا وبعد القحط ستصبح الأرض مخضرة بنبات ضعيف.[6]

---

[1]– محمد حسن الذهبي، علم التفسير، د ط، دار المعارف، د ت، ص 06.

[2]– سورة المائدة، الآية 17.

[3]– **عبد الرحمان الثعالبي:** هو عبد الرحمان محمد بن مخلوف يكنى أبا زيد ويلقب بالثعالبي الجزائري عالم في التفسير ومحدث الرواية أجازه البرزلي ولد سنة 786م وتوفي سنة 875م من مؤلفاته الجوهر الحسان في تفسير القرآن (ينظر: محمد بن محمد مخلوف شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، د ط، مطبعة السلفية ومكتباتها، القاهرة، 1349، ص 264/ 265، والعياشي، ج 1، ص 125.).

[4]– نفسه، ص 125.

[5]– سورة الحج، الآية 61.

[6]– عبد الرحمان بن مخلوف الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تع: شيخ علي محمد معوض، شيخ عادل أحمد عبد الموجود، تح: عبد الفتاح أبو سنة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1997، ص 135.

تحدث كذلك السجلماسي عن تفسير الثعالبي واعتماد أهل عين ماضي عليه[1] حيث صرح أنهم لا يعرفون عن علم اللغة شيء أو أي علوم أخرى بل يكتفون بعلم القرآن وتفسيره لا غير وقد استشهد بشيخ منهم بقي 25 سنة وهو يقرأ المختصر ولا يعرف إعراب البسملة.[2]

3. **الفـــــقـــــه:** يعرف بأنه العلم بالشيء والفهم له والفطنة وغلب على العلم الدين لشرفه[3] ومنه قوله تعالى:« فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا »[4]، انتشر هذا العلم في الجزائر وتحدث عنه الرحالة المغاربة مثل العياشي الذي أشار إلى محمد بن عبد الكريم التواتي[5] وقال بأنه من أصحاب الفقه وهذا لأنه سأل عن بعض المسائل الفقهية[6] نجد كذلك أمير ورقلة الذي سأل العياشي عن أمور فقهية[7]، نضيف أيضا بأن هذا العلم لم يكن محصورا

---

[1]– أبو العباس الهلالي السجلماسي، المصدر السابق، ص 139.

[2]– نفسه، ص 181.

[3]– مجد الدين أبو طاهر، محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، قاموس المحيط، ط 8، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2005، ص 1250.

[4]– سورة النساء، الآية 78.

[5]– **محمد عبد الكريم التواتي:** أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم التواتي له الخبرة بفروع الفقه، (ينظر: محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني لأهل القرن 11 و12م، ج 1، تح: محمد حجي، أحمد التوفيق، مكتبة الطالب، الرباط 1982، ص 370.).

[6]– أبو سالم العياشي، ج 1، المصدر السابق، ص 120.

[7]– نفسه، ص 117.

في منطقة واحدة بل كان في كافة أنحاء الجزائر حيث لاحظ السجلماسي كذلك بأن طلبة فجيج كانوا ينتحلون الفقه.[1]

ثانيا: العـــلـــوم العـــقـــلـــيـــة

1. **المنطق:** هو علم يعرف بأنه القوانين التي يعرف بها الصحيح من الفاسد، والحجج المفيدة لتصديقه [2]كما أنه رئيس العلوم ومعيارها كونه حاكما على العلوم العقلية وهو علم يعرف به كيفية الانتقال من أمور موجودة في الذهن إلى أمور مستحصلة فيه[3]، حيث تشير الدراسات إلى أن هذا العلم في العهد العثماني كان قليل بل نادر حسب ما جاء به أبو القاسم سعد الله حيث اعتبروه من العلوم التي تؤدي إلى الكفر والإلحاد[4]، ولعله نفس الموقف الذي ذهب إليه محمد بن ميمون[5] قائلا في هذا الصدد:« أما علم المنطق فجرى فيه خلاف لأنه يمد إلى

---

[1]– أبو العباس الهلالي السجلماسي، المصدر السابق، ص 156.

[2] – الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنيين 6هـ و7هـ / 12م و13م، نشأته وتياراته ودوره، د ط، دار هدى للنشر والتوزيع، عين مليلة، 2004، ص 265.

[3]– الأخضري، المختصر الوجيز في شرح السلم المنورق في علم المنطق، شر: أبي زيد محمد سعيد البحيري، د ط، ددن،د س ، ص 03.

[4]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، المرجع السابق، ص 149.

[5]– **محمد بن ميمون:** أبو عبد الله محمد بن ميمون الزواوي، توفي سنة 1746، ولد بمدينة الجزائر تولى القضاء والمواريث بالجزائر، (ينظر: ناصر الدين سعيدوني، كشاف بالإسهام المغاربي في مجال المعارف الإنسانية، المرجع السابق، ص 364.).

الفلسفة التي حرم الخوض فيها بعض الفقهاء وحذروا منها تلمذتهم ومنعوهم أن يتعلموها لاسيما اللذين لم ينالوا حظ وافر من عقائد أهل السنة خوفا عليهم أن يتجهوا إلى دروب الكفر ومزالق الإلحاد».[1]

أشار كذلك السجلماسي إلى وجود هذا العلم ولكن بذكر بعض المؤلفات منه وليس بالتصريح به، أما بالنسبة للعياشي فقد أشار إلى بعض التأليف في هذا العلم مثل السلم المرونق في علم المنطق وهو الأخضري[2]، يعتبر متن في علم المنطق نظمه سنة 941هـ، يحتوي على مائة وثلاث وأربعين (143) بيتا.[3]

2. السيمياء والكيمياء

– يقصد بالكيمياء بأنه العلم الذي يبحث عن المادة التي يتم بها كون الذهب والفضة بالصناعة وهذه المادة يسمونها الإكسير الذي موجود هو بالقوة في جميع الأجسام سواء كانت حيوانية ومعدنية أو نباتية،[4] وقد أشار العياشي في حديثه عن محمد بن إسماعيل[5] وقال بأنه يعرف

---

[1]– محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص 48، 49.

[2]– أبو سالم العياشي، المصدر السابق، ص 542.

[3]– حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 237.

[4]– روحي خالد، الكيمياء عند العرب، مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع، د ط،دب، د س، ص 11.

[5]– **أبو عبد الله محمد ابن إسماعيل المسناوي**: العالم الخطير العلامة الكبير مات بتكورارين، خلف العديد من الكتب أوصى بها كرم الروضة النبوية، (ينظر: محمد بن طيب القادري، نشر المثاني، ج 2، المصدر السابق، ص 69.).

هذا العلم.[1] في حين يرى شاو أن هذا العلم هو العلم المفضل لكنه لم يبقى له أثر في الوقت الحالي[2] ،

أما علم السيمياء ويعرف أيضا بعلم أسرار الحروف هو عبارة عن علم يدرس الإشارات أو علامات داخل الحياة الاجتماعية حيث تبلور على يد علماء الأصول والبلاغة والمنطق بتقريبه من القرآن الكريم، وهو من بين العلوم الروحانية، وقد أشار إليها القرآن الكريم[3] ومنها قوله تعالى: «وعلامات وبالنجم هم يهتدون»[4]، وقد أشار العياشي لهذا العلم[5] ولعل هذا الأمر ما لاحظه الأسرى ومن بينهم شاو، وهي من بين العلوم الطبيعية ذات أهمية.[6]

[1]– أبو سالم العياشي، ج 1، المصدر السابق ، ص 110.

[2] T. Show, voyage dans la régence d'Alger description géographique, physique, philologique de cet état, traduit de l'anglais avec de nombreuse augmentations, des notes géographiques et autres, paris,1830, P.80.

[3]– بلقاسم دقة، <<علم السيمياء في التراث العربي>>، **عن مجلة التراث العربي**، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع9، 2003، ص 71.

[4]– سورة النحل، الآية 16.

[5]– أبو سالم العياشي، ج 1، المصدر السابق، ص 110.

[6]– سعاد حطاب،<<العلوم النقلية والعقلية في المغرب الأوسط – العهد الزياني نموذجا>>، **عن مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية**، ع 18، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، جوان 2017 ، ص 132.

3. **الأصول:** تعتبر من بين العلوم العقلية التي قلما تحدث عنها الرحالة المغاربة ونقصد بها ما يبني عليه الغير، ومن ذلك أصل الجدار وأصل الشجرة التي يتفرع منها أغصانها[1] ومنه قوله تعالى: «أَلَمْتَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ»[2]، وقد أشار السجلماسي إلى وجود تأليف خاصة بهذا العلم[3].

بعد تفحصنا للفصل الثاني وبعد استقراء مختلف مباحثه نخرج بما يلي:

1. تعددت المؤسسات الثقافية التي زارها الرحالة المغاربة ومن بينهم المساجد التي وصفوها من حيث فنها المعماري، خاصة الزوايا التي كان لها دور إيجابي في تزويد الحجاج بما يحتاجونه أو باتخاذه كمأوى لهم بالإضافة إلى أنها لغرض التبرك بها، حيث نجد أن الرحالة أكثروا من وصف الزوايا ولعل هذا واضح في حديثهم وهو ما يبرز توجههم الصوفي أما بالنسبة للمدارس والمكتبات فنلاحظ أن الرحالة لم يذكروها كثيرا بالرغم من ذكرهم للعلماء والفقهاء الذين صادفوهم.

[1]– محمد بن صالح العثيمين، شرح الأصول في علم الأصول، دط،دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية،دس، ص 7.

[2]– سورة إبراهيم، الآية 64.

[3]– أبو العباس الهلالي السجلماسي، المصدر السابق، ص 152.

2. اختلفت العلوم التي ذكرت في حديث الرحالة بين العلوم النقلية التي نجد فيها (التفسير، الحديث، الفقه، القرآن الكريم بالإضافة إلى وجود علوم أخرى، أما العلوم العقلية فلا نجد لها ضلالة كثيرة وربما ذلك راجع لتقلص دور العقل على حساب النقل.

وهو ما يقودنا إلى دراسة المؤلفات والمناظرات والإجازات التي منحها سواء علماء الجزائر لعلماء المغرب أو بالعكس وبالتالي التعريج على التواصل الثقافي في ظل حديث الرحالة المغاربة بالإضافة إلى الحركة الفكرية في ظل هذه الأخيرة وهو ما سوف نعرج عليه في الفصل الثالث.

الفصل الثالث:

الحركة الفكرية لركب الحج المغربي في الجزائر

تمهيد

بعدما أشرنا إلى المراكز الثقافية في الفصل الثاني سنشير في هذا الفصل إلى أهم المساهمات الفكرية والتفاعل الفكري والثقافي لركب الحج المغربي مع الجزائريين حيث سنتطرق إلى أهم الإنجازات والمناظرات والتأليف التي حدثت بين العلماء، وأهل القضايا والتوازن والمسائل الفكرية التي كانت وليدة العصر والتي فرقها الجزائريون على العلماء الذين كانوا ضمن قوافل الحج ودونها الرحالة المغاربة في رحلاتهم.

المبحث الأول: المساهمة الفكرية لركب الحج المغربي:

اعتبر العلماء الذين كانوا ضمن قوافل ركب الحجيج المغربي أن لقاء الشيوخ والسماع منهم والأخذ عليهم وهدف ثاني بعد أن أراد فريضة الحج، حيث نجد أنهم التقوا بجل علماء وشيوخ المناطق التي مروا بها وزاولوا نشاطهم الثقافي فاستجازوا وأجيزوا كما حظروا مناظرات وحلقات دروس.

1. الإجازات:

تعرف الإجازة العلمية على أنها إذن من شيخ لطالب علم أو لعالم آخر في رواية الحديث الشريف أو الفقه أو التاريخ أو غيرها من العلوم، أو هي إذن تولي منصب ما كالفتوى أو التدريس أو غيره[1]، كما تعرف على أنها كفاءة أو تأهيل يستحق بها المجاز لقبل الشيخ أو الأستاذ ولا تكون في علم معين وإنما في كل أنواع العلوم.[2]

وقد عرف المسلمون نظام الإجازة ومنحها عبر حضاراتهم المتتابعة حيث نجد فيها ثلاثة أركان وهي الشيخ المجيز أو العالم وطالب الإجازة العلمية ولفظ الإجازة.[3]

---

[1]– فوزية لزغم، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية 1518–1830، د. ط، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، د. س، ص 18.

[2]– أبو القاسم سعد الله، ج 2، المرجع السابق، ص 39.

[3]–سعاد لبصر، <<التفاعل الثقافي والعلمي بين الرحالة الجزائريين ونظائرهم من بلاد المشرق خلال العهد العثماني>>، **عن مجلة قضايا تاريخية**، العدد 8، 2017، ص 97.

وقد تم إجازة العديد من العلماء الحضارية من طرف علماء جزائريين ولعل أبرزهم نجد العالم ابن زاكور الفاسي الذي قدم بحرا إلى الجزائر سنة 1683[1]، صاحب الرحلة المعنونة بـ "نشر أزاهير البستان فيمن أجاز في الجزائر وتيطوان من فضلاء وأكابر الأعيان" التي تحدث فيها عن جميع الشيوخ الذين درسوا عندهم وأجازوه، ومن بينهم الشيخ أبي حفص عمر بن محمد بن عبد الرحمن المنجلاتي[2]، الذي أجازه في حفظ جمع الجوامع وكذلك نظم أبي إسحاق التلمساني وصدرا من جمع الجوامع للتاج السبكي وأجازه في ذلك أبي عبد الله محمد بن عبد المومن الحسني الجزائري[3] وأجازه كذلك العالم سعيد بن إبراهيم قدوره[4] لأحفظه لأبواب من صحيح البخاري.[5]

حيث قدم في رحلته طرق التعليم في الجزائر فقال إنه الطالب أن يلازم شيخه بحضوره الحلقات والجلسات عدة شهور أو سنوات من أجل أن يأخذ عليه العلم ويتأكد من طاعته وحسن

---

[1]– سعاد آل سيد الشيخ، <<جوانب من الأوضاع السياسية والاقتصادية والثقافية بالجزائر العثمانية من خلال كتب بعض الرحالة المغاربة>> ،**عن مجلة التراث**، م1، ع 29، ، ديسمبر، 2018، ص 439.

[2]– **عبد الرحمن المنجلاتي:** من علماء الجزائر المشهورين في علم الأصول المنطق الفقه الحديث والتصوف توفي سنة 1692م/1104هـ (ينظر: شهرزاد بوترعة، الحضور المغاربي في الجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة ماجستير، تخ: التاريخ المغاربي الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2015/2014، ص 74.

[3]– **محمد بن عبد المومن الجزائري الحسني:** أبو عبد الله محمد بن عبد المومن الحسني الجزائري، من كبار العلماء في عصره تولى القضاء واشتغل بالحديث والفقه، توفي سنة 1683م/1094هـ (ينظر نفسه، ص 57).

[4]– **سعيد بن إبراهيم قدورة:** تولى خطبة الإفتاء بعد وفاة والده وبقي في منصبه هذا الوالي 40 سنة حتى وفاته، تلي من سنة 1655م/1695هـ (ينظر نفسه، ص 57).

[5]– ابن زاكور الفاسي، نشر أزاهير البستان، فيمن أجازني بالجزائر وتيطوان من فضلاء وأكابر الأعيان، د.ط، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر 2011، ص 17.

آخلاقه[1].وهذا ماكان قيد ابن زاكور الفاسي حيث وردت عدة أقوال لشيوخه فيه فنجد شيخه محمد بن محمد بن عبد المؤمن الجزائري الذي قال عنه:" الفقيه،النبيه، العالم الوجيه الذو وعي الأوحد، جامع الفضائل التي لاتجعد..."[2]، في حين نجدابن زاكور يرد كذلك بشكر شيوخه والثناء عليهم ومدحهم حيث قالفي شيخه أبي حفص عمر بن محمد المانجلاتي الجزائري:".....العلم الأشهر، والحبر الأكبر حائز الشرفين والعرضي والذاتي أبو حفص عمر المانجلاتي أبقاه الله ونظر مرآه"... كما ألف قصيدة كذلك في مدحه[3].

كذلك رحالة المغربي التمجروطي أجيز في الجزائر من طرف الشيخ أبو عبد الله محمد بن جعفر، حيث جاء في رحلته "سمعت عليه تصانيف قرأ عليه وإنما أفرط في مدح هذا الشيخ وذكر حسن ضيافته وكرمه ولعل هذه شيمة من شيمة العرب[4]، كما منح علماء الركب ايجازات كثيرة، ومن بينها إجازة عبد القادر شقرون الفاسي للفقيه خليفة بن حسن القماري[5] سنة 1779م/1193 ببسكرة وقد كانت الإجازة فيما نضمه القماري عن مختصر خليل[6]

[1] مولاي بالحميسي، المرجع السابق، ص33.

[2] إبن زاكور الفاسي، المصدر السابق، ص21.

[3] نفسه، ص41.

[4] – التمجروطي، المصدر السابق، ص 34.

[5] – **حسن القماري**: ولد بقمار إحدى بلدان واد سوف، عاش حياته العلمية متنقلا بين مسقط وبسكرة وسيدي عقبة وخنقة سيدي ناجي (ينظر: أبو القاسم سعد الله، ج و، المرجع السابق، ص 77).

[6] – نفسه، ص 49.

ومثلما منحوا إجازات كذلك استجيزوا فيقول العياشي"وكنت قد لقيت سنة أربعة وستين وقرأت عليه ما تيسر فأجازني"، وقد كان يقصد بذلك الشيخ زيد العابدين الطبري الحسيني[1]، ولم يذكر ما قرأ عليه.[2]

وبهذا فقد ساهم علماء الركب في نشر علمهم ومعارفهم في المناطق التي يزورونها ويمرون بها.

ومن أجل أن يحظى المجاز بثقة أهله وأهل بلده، عند العودة إلى بلده فلابد له أن يكون له دليل يثبت له صحة دراسته عند علماء أجلاء، وأنه أتقن أصنافاً من العلوم، ترفع من شأنه[3]، ولهذا نجد نصوص الإجازة تتشابه حيث أنها تحتوي على معلومات إخبارية، فبدأ الأستاذ المجيز بالحمد والصلاة والدعاء وكلام آخر في الدباجة، ثم ينتقل الأستاذ إلى ذكر المحصل على الإجازة فيذكر صفاته وأخلاقه، ومدة الدراسة التي قضاها عنده، وإتقانه لعلم معين والقدرة على التدريس فيه[4].

[1]– زيد العابدين الطبري الحسيني، من علماء مكة وإمام المقام ومفتي الشافعية (ينظر: أبو سالم العياشي، ج 2، المصدر السابق، ص 181).

[2]– نفسه، ص 181.

[3]مولاي بالحميسي، المرجع السابق، ص 34.

[4]نفسه ص34.

المناظرات والتآليف:

إن المناظرات العلمية هي طريقة من طرق التعلم، الغاية منها توضيح المسائل والقضايا الغير الواضحة التي فيها لبس وتشكيك من خلال الدفاع عن الرأي أو نقض رأي[1]، فهي إذا ظاهرة إخراج العلوم من التلقين والتقي إلى دائرة النقاش والبحث[2] ولهذا فهي تقوم على أدلة علمية مقنعة لذلك يجب على العالم أو الشيخ المناظر أن يكون راسخ في العلم ليتمكن من الإقناع وتأكيد رأيه الغير[3]، حيث أن المناظرات لا تخاص في علم معين وإنما في كل العلوم فنجد مناظرات لغوية ومناظرات فقهية وكلامية، كما نجد مناظرات في مواضيع أخرى[4]، حيث يمكن أن تكون شفوية كما يمكن أن تكون بالتأليف فمثلا الرسالة التي كتبها العياشي بين معنى حديث بنوي حدث فيه خلاف بين المتفقهين واليهود وهو "بئس الميت أبو أمامة لليهود والمنافقين" فقالوا لو كان محمد نبيا ما مات صاحبه حيث ظن متفقهة البلد أنه أبو أمامة

---

[1]– عبد السلام بن مختار شقرون، "المناظرات والإنشادات في رحلات المغاربة الحجازية" قسم الدراسات العليا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعةعبدالملكالسعدي،بحث مقدم في مدوة مكة المكرمة، 1426، د ص.

[2]– سالم بوتدارة، <<الرحلات والمناظرات العلمية بالجزائر الحديثة (منطقة توات نموذجا)>>، **عن مجلة الحوار المتوسطي**، مج 12، ديسمبر 2017، ص 71.

[3]– عبد السلام بن مختار شقرون، المقال السابق.

[4]– نفسه.

الباهلي[1] فوضع لهم الأمر بأنه أبو أمامة أسعد بن زرارة[2] وأن الباهلي توفي بعد أيام النبوة بأزمان كثيرة.[3]

ونذكر كذلك قضية أخرى صدرت فيها عدة تآليف على شكل مناظرات وهي قضية التدخين حيث كتب محمد بن سنان كتابه كعبة الطائفين أما عبد القادر الراشدي[4] فكتب تحفة الإخوان في تحريم الدخان، كما كتب أحمد المقري كتابه نفح الطيب في حين نجد الفكون بألف كتابه محمد السنان[5] ثم ليخلص عبد الغني النابلسي في كتابه وهو عبارة عن رسالة سنة 1143هـ، تحت عنوان الصلح بين الإخوان في حكم إباحة الدخان[6].

إضافة إلى المناظرات التي كان يقوم بها علماء ركب الحج في مناطق الراحة ففي كل مدينة كانوا يحلون بها كانوا يتناظرون مع علمائها من أجل تبادل المنافع[7].

---

[1]– **أبو أمامة الباهلي**: الصدى بن عجلات بن وهب، صحابي مات سنة 86 هـ وهو بعمر إحدى وسبعين (ينظر: أبو العياشي، ج1، المصدر السابق، ص 120).

[2]– أسعد بن زرارة النجاري، صحابي من أوائل من أسلم من الأنصار توفي السنة الأولى للهجرة (ينظر: نفسه، ص 120).

[3]–نفسه، ص 120.

[4]– **عبد القادر الراشدي**: نسبة إلى الرواشد وهي مدشر تولى القضاء في قسنطينة والفتوى، له العديد من المؤلفات من بينها قصيدة في مدح النبي، توفي أوائل العشر الثانية من القرن 18هـ (ينظر الحفناوي، المصدر السابق، ص 219).

[5] ملحق رقم (12) : صورة توضح الصفحة الأولى من مخطوط محدد السنان في نحور إخوان الدخان، ص 107

[6]– طوبال فاطمة الزهراء، المقال السابق، ص 85.

[7]–حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 215.

حيث تعتبر المناظرات المكان الأمثل لالتقاء أهل العلم من جميع المذاهب والتخصصات العلمية[1]، حيث يقول الناصري في رحلته ولماذا ذهبت للحج سنة ست وعسرين لقيت علماء الوهابية الشيخ علي فتناظرنا في صلاة القصر، قراءات دلائل الخيرات والتسبيح بالسبحة وهدم مشاهير الأولياء وظني أنهم حنابلة المذهب[2].

بالإضافة إلى المناظرات كذلك قدم علماء الركب دروس في فترات الراحة وقد استغل أهل المدن الفرصة للاستزادة ومن بين العلماء الذين كانوا ضمن الركب نجد الشيخ أبو بكر بن طالب محمد بن الطالب عمر البرتلي 1199هـ-1785م الذي حج سنة 1151هـ-1444م وكان قد أتى بخزانة نفيسة اقتناها من الحج ولا شك أنه نسخ البعض من تلك الكتب في المناطق الجزائرية التي مر بها وقدم دروس، من محتوى تلك الكتب في حلقات العلم التي أعطاها لسكان تلك المناطق[3].

إضافة إلى عدة تآليف أخرى شملت مختلف الفروع المعرفة إذا مست جميع العلوم هذه التآليف التي تحدث عنها الرحالة المغاربة ولفتت انتباههم، إذا أشار أبو سالم العياشي إلى نوازل

---

[1]- علي عشي، الرحلة الحجازية لعلماء المغرب الأوسط بين الرغبة والحاجة للعلم، الملتقى الوطني الأول للرحلة الدينية والعلمية، جامعة باتنة، سبتمبر 2019، ص 29.

[2]- بلعربي عبد القادر، ظاهرة الرحلة في الجزائر خلال العهد العثماني بين المرضية والصحية، ضمن ملتقى الوطني الأول حول الرحلة الدينية والعلمية ودورها في التواصل الحضاري، سبتمبر 2019، ص 52.

[3]- سالم بوتدارة، <<الرحلات العلمية التواتية نحو بلاد الساحل الإفريقي وإسهاماتها العلمية>>، **عن مجلة أفكار وآفاق**، ع4، ع.خ.، جامعة العربي بلمهيدي، أم البواقي، 2018، ص 76.

البرزلي[1]، أو ما يعرف بجامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام فتاوية عن ابن رشد[2] وعبارة عن كتاب جمع فيه قضايا دينية متعلقة بعصره حيث وجده الرحالة في خزانة إمام ورقلة وقد استغرب من ذلك[3].

بالإضافة إلى كتاب آخر وهو صحيح البخاري[4] نذكر كذلك مؤلف آخر تحت عنوان تيسير الوصول إلى دامع الأصول للشيخ عبد الرحمن الدبيع جميع فيه أحاديث الأصول الستة بأحسن أسلوب وقد استغرب العياشي من وجود الكتاب في بلاد المغرب فأبى صاحبه إعارته له حتى تكلف باستنساخه وهنا تظهر أهمية هذا الكتاب[5]، وهو نفس الكتاب أشار إليه السجلماسي في رحلته[6]، نجد كذلك التفاسير وهي متعددة من بينها تفسير القرطبي والرازي والسيوفي[7] كما أشار العياشي إلى وجود تأليفالسلم المرونق لصاحبه عبد الرحمن الأخضري[8] تطرق فيه إلى الحديث

---

[1]– **البرزلي:** هو فقيه تونس ومفتيها أبو القاسم بن أحمد بن محمد البلوي القيرواني الشهير بالبرزلي أبو الفضل لقب البرزلي نادر البرود في المصادر والوثائق التاريخية، القيروان، (ينظر: أبي القاسم بن أحمد البلوي التونسي المعروف بالبرزلي، جامع مسائل الإحكام،ج1،تقديم: محمد حبيب دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002، ص 05).

[2]– نفسه ، ص 67–68.

[3]– أبو سالم العياشي، ج 1، المصدر السابق، ص 85.

[4]– **الإمام البخاري:** هو أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري له العديد من المؤلفات منها الجامع الصحيح، وله الريادة في الصحة من مسلم والترمذي (ينظر: أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ط ج، دار إبن كثير، دمشق، د. س، ص 5، 6).

[5]– أبو سالم العياشي، ج 2، المصدر السابق، ص 550.

[6]– أبو العباس الهلالي السجلماسي، المصدر السابق، ص 144.

[7]نفسه، ص 153.

[8]– أبو سالم العياشي، ج 2، المصدر السابق، ص 542.

عن المنطق وأصوله ودراسته والعلم وأقسامه[1]، إضافة إلى بعض التأليف اللغوية مثل مسائل العسكريات[2] للفارسي[3] وهي في النحو العربي تناول فيه النحو والعديد من القضايا اللغوية لعلم الكلام وأقسامه وفصاحته وإعرابه.[4]

في حين نجد أن الرحالة أبي راص الناصري أشار إلى ظاهرة كانت منتشرة في العهد العثماني وهي ظاهرة الحفظ التقليدي، حيث كانت مختلف العلوم والتأليف تحفظ عن ظهر قلب، حيث لوحظ أن العلوم كانت مقلدة تقليد أعمى، إذ أن العالم يألف على ما ألفه السابقون ويزيد عليه شرعا أو حاشية ولم يكن هناك المجددين إلا نادرا[5].

[1]– عبد الرحمن الأخضري، علم المنطق في السلم المرونق. المصدر السابق، ص3.

[2]– يقصد بها عسكر المكرم مدينة بها مولد بعض مشاهير العلماء والأدباء، بها مساجد وأسواق أسست في العصر الأموي (ينظر: أبي علي النحوي، مسائل العسكريات في النحو العربي، تح: علي المنصوري، د. ط، دار الثقافة للنشر والتوزيع، د. ب، 2002، ص 13).

[3]– أبو علي الفاسي من علماء القرن 04 هـ، هو أبو حسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد سليمان الفارسي أمه من الفرس ولد بمدينة الفرس ورحل إلى بغداد وطلب العلم ولد سنة 288هـ (ينظر: صالح بن سليمان العمير، <<تحقيق مسألة ما ودراستها عند أبي علي الفارسي>>،**عن مجلة جامعة ملك سعود**، الرياض، ع 2، 1990، ص 500).

[4]– أبي علي النحوي، المصدر السابق، ص 26.

[5]نبيل شلابي، <<عمر حيدوسي، الحالة العلمية بالجزائر في العهد العثماني القرن 18 و19 من خلال رحلة أبي راس المعسكري" فتح الإله ومنته">>،**عن مجلة الإحياء**، م19، ع 23، ديسمبر 2019، ص 718.

المبحث الثاني: المساهمة العلمية والفقهية لركب الحج المغربي في الجزائر:

واصل العلماء الذين كانوا ضمن قافلة رحب الحج المغربي المنطلق من المغرب الأقصى نشاطهم العلمي المتمثل في إصدار الفتاوى في مختلف القضايا، ففي محطات الراحة التي نزل بها الركب في الجزائر التقى العلماء بساكنة المنطقة وقد وردت عدة نوازل وأسئلة فقهية في كتب الرحالة المغاربة التي أفاد واستفاد بها علماء الركب، فنجد نوازل اجتماعية واقتصادية ونوازل فقهية وعلمية.

1. النوازل الاجتماعية والإقتصادية:

أكدت العديد من الدراسات الحديثة على أهمية النوازل باعتبارها فرعا فقهيا يبرز فيه المغاربة حيث ساعد على التصرف على أحوال المجتمع[1] وفي هذا الصدد يذكر أبو سالم العياشي قضية من أهم قضايا العصر سئل فيها وهي قضية بيع الماء فأجاب بفساد هذا البيع[2]، حيث يختلف حكم بيع الماء باختلاف مصدره ومكانه، فإذا كان هناك ماء في نهر أو بئر لا يملكه أحد من الناس ففي هذه الحالة لا يجوز لأحد بيعه أو منع غيره من الإنتفاع به وهذا استنادا لقوله صلى الله عليه وسلم: "المسلمون شركاء في ثلاث الكلا والماء والنار"[3].

---

[1]– إبتسام زاهر، <<الأدب النوازلي مصدر لتاريخ الإمام نماذجالمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط>>، **عن مجلة العصور الجديدة**، ع 13، جامعة وهران، أفريل 2014، ص 8.

[2]– أبو سالم العياشي، ج1، المصدر السابق، ص 82.

[3]– مولاي بالحميسي، المرجع السابق، ص 72.

وفي نفس الصدد وكتدعيم لحجة العياشي يذكر أن عمر ابن دينار يروي عن الرسول أنه قال: "نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن بيع الماء"[1]، حيث اختلف العلماء في حكم بيع الماء لنجد طائفة تحلل بيعه في الحالة التي يكون فيها هذا الماء غير مباح للناس جميعا مثل ماء البئر أو ماء العين والمخزن في الأواني لصاحبه أي ينتفع بها لنفسه، فله أن يمنع صاحب الحق من دخول في ملكه وقد استدل العلماء بدليل أن عثمان بناء فان رضي الله عنه اشترى بئر رومة من اليهودي في المدينة وحبس ماءه على المسلمين وذلك بعد أن سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "من يشتري بئر رومة ويوسع بها على المسلمين له الجنة".[2]

ومن بين القضايا التي كانت قائمة تلك الفترة والتي طرحت على الرحالة العلماء هي بيع شيء فاسد إذ نجد السجلماسي يذكر في صفحات رحلته أن رجلا اشترى مدفعا فوجده مكسور، هل يصلح البيع أم يبطل فأجاب السجلماسي بأنه لا يجوز ويجب رده[3]، وهو نفس مذهب له بعض الفقهاء أنه إذا باع الشخص متاع له فتلفت قبل قبضها انتسخ البيع وبتخيير المشتري بين الفسخ والإجازة[4].

---

[1]– محمد ابن براهيم الشامي، أبو عبد الله عيبي، الإنجاد من بيع الماء، د . ط، كنوز الأندلس للنشر والتوزيع، د، ب، د، س، ص 08.

[2]– وهيبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، ج 5، ط 4، دار الفكر المعاصر، دمشق، ص 343.

[3]– أبو العباس الهلالي السجلماسي، المصدر السابق، ص 159.

[4]– وهيبة الزحيلي، المرجع السابق، ص 2530.

- **العادات والتقاليد:**

لفتت عادات وتقاليد المجتمع الصحراوي العديد من المؤرخين ليس الرحالة المغاربة فقط بل حتى الإسبان ومن بينهم مارمولكاربخال[1]، حتى شبهها بعادات وتقاليد فاس إلا أنها أقل أبهة وتكليف[2]، وفي إطار العادات يذكر العياشي أن من بين عادات توات أن من انتشرت امرأته وطلقها يأتي إلى شهود فيقول اشهدوا أني طلقتها لكي أخسر من صورتها وشدتها حيث يحكمون بذلك بموجب فتوى شرعية لبعض الفقهاء[3] وفي هذا الصدد يذكر الشيخ شمس الدين الشريشي[4] ن هذا النشور ناتج عن أعراض أو عبوس بعد لطف ولطلاقة وجه لقوله تعالى "واللاتي تخفون نشورهن فعظوهن"[5] في حين يرى آخر بموجب فتوى شرعية أنه إذا كان قصده الزواج وإيقاع الطلاق على زوجته إلا لكي يكسر من صورتها فحكم ذلك حكم اليمين فيكفر كفارة اليمين وهي إطعام 10 مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة مؤمنة، فإذا لم يجد فصيام ثلاث أيام.[6]

---

[1]– **مارمول كاربخال:** رجل دين ومؤرخ إسباني ولد بغرناطة اشتغل ضابط في جيش الإمبراطور شارل 5 أسر من طرف السعدين (ينظر: سالمبوتدارة<< الصحراء الجزائرية في كتابات مارمولكاربخال>> ،**عن مجلة الحوار المتوسطي** ع 7، ديسمبر 2014، ص 299.

[2]– نفسه، ص 307.

[3]– أبو سالم العياشي، ج1، المصدر السابق، ص 84 – 85.

[4]– **شمس الدين شريشي:** محمد بن أحمد الشريشي القاهري الشافعي ولد في 10 هـ (ينظر: رمضان فوزي بديني، قضايا والإتجاهات النحوية في تفسير السراج المنير للخطيب الشربيني، أطروحة ماجستير، تخ: نحو صرف وعروض، القاهرة، 2007، ص 2.

[5]– سورة النساء، الآية: 34.

[6]– عبد العزيز عبد الله، عبد الرحمن سعدي، موسوعة المسائل الفقهية، دار الفكر، بيروت، 1432، ص 117.

ذكر العياشي كذلك عادة تخص الثياب المقات أمام باب المدينة وهي عادة متوارثة عند بلد ورقلة[1] حيث يرى الشيخ صالح فوزان عكس ذلك إذ يجوز الانتفاع بملابس الميت لمن يلبسها من أسرته بل أكثر من ذلك يجب أن تعطى لمن يلبسها من المحتاجين ولا تهدر على كل حال هي من التركة وتكون للورثة[2].

***. أدب الزيارة**

يعتبر أدب الزيارة من الأشياء التي حرص عليها الإسلام ووقف عليها القرآن الكريم، وقد عمل القبائل والأعراش في الجزائر خلال العهد العثماني على تطبيق هذه التعليمات وذلك من خلال استقبال زوار بيت الله الحرام النازلين عندهم أحسن استقبال تضييفهم أحسن ضيافة، وهذا ما جعل الرحالة المغاربة يتحدثون عنهم في كتاباتهم حيث لا نجد رحالة إلا ويذكر ذلك، وفي هذا الصدد يقول عبد السلام الناصري:" وصلنا فكيك عشية يوم الخميس السادس عشر من شعبان وأقمنا بها يومين ووجدنا أهلها في فتنة وعلى عادتهم، ومع ذلك فقد أحسنوا ملاقتانا وأوسعوا ضيافتنا تقبل الله منهم"[3].

زمن هنا نلاحظ أنه رغم أوضعاهم المضطربة إلا أنهم أكرموا ضيوفهم وأحسنوا ملاقاتهم، وفي محطة أخرى نجد، الحضيكي يصف كذلك طريقة إستقبالهم من طرف أهل بسكرة فيقول: ثم

---

[1]– مولاي بالحميسي، المرجع السابق، ص 88.

[2]– صالح بن فوزان الفوزان، حكم الاحتفاظ بملابس الميت، موقع islam.net 2016/12/1، إطلع عليه 19 ماي 2020، 18:02.

[3]– عبد السلام الناصري، المصدر السابق، ص 911.

لم أصبح الصباح غسلنا الرحل وذهبنا، فإن أهل بسكرة خرجوا للقاء الركب بالترحيب والتحبيب يلعبون بالخيل والبغال في زينتهم "[1].

حيث نجد أن هذه الظاهرة لم تكن في الجنوب الجزائري فقط بلى بل حتى في المدن الشمالية ولا يلاحظ المغاربة فقط بل حتى الرحالة الأوروبيون إذ نجد الحالة الألماني هينستاريت بيدي انطباعه على أهل الجزائر بقوله:" يتمتع الكل بحرية المعتقد فالأجانب يكرمون والكل في وضعية تمكنهم من القيام بما يرغبون فيه"[2].

إذن ورغم تباعد المناطق واختلاف الأصول إلا أنهم يشتركون في عادة الكرمف هي الصفة التي وحدت الجزائريين[3].

2. النوازل الفقهية والعلمية:

أ. ظاهرة التدخين:

تعددت المسائل الفقهية خلال الفترة الحديثة في الجزائر ونسبت خلافات بين كبار العلماء وقادة الحركات الصوفية، لا سيما بعد انتشار ظاهرة التدخين خلال القرن 16 فقد أسفرت على حدوث انشقاقات حادة فيما بينهم[4].

---

[1] أبو عبد الله محمد الحضيكي السوسي، المصدر السابق، ص 26.

[2] عبد العالي غزالي، <<صورة الجوائز في مصادر الرحلة الغربية خلال العهد العثماني رحلة هابنسترايتانموذجاً>>، **عن مجلة الحوار المتوسطي**، م9، ع1، مارس 2018، ص 108.

[3] مولاي بالحميسي، المرجع السابق، ص 31.

[4] – فاطمة الزهراء طوبال<<ظاهرة التدخين في الكتابة التاريخية في العهد العثماني مخطوط محمد السنان لإبن الفكون أنموذجا>>،**عن مجلة الرصد**، ع 5، وهران، ماي 2018، ص 85.

تعتبر ظاهرة التدخين ظاهرة جديدة في المجتمع الإسلامي آنذاك فلم تكن في زمن النبوة والخلافة الراشدة حيث عرفت في القرن 10هـ أوائل القرن 11هـ[1]، ولهذا اجتهد الفقهاء في حكمه الشرعي بين حلال أو حرام أو مكروه.[2]

حيث ذهب البعض إلى حلية التدخين من بينهم أحمد بابا التنبكتي[3] والبوسعيدي[4] وآخرون وحجتهم في ذلك عدم ورود نص في المسألة بعينها من آيات قرآنية أو أحاديث نبوية وأقوال المجتهدين فيه على الإطلاق لا على الإتفاق ولا إجماع عليه[5]، وهو نفس الموقف الذي اتخذه ابن المحلي[6] حيث أباح باستعمال التدخين وزعم حليته[7] و في هذا الصدد يذكر الشيخ الأجهوري أن التدخين مباح وحجته في ذلك أن الدخان ليس بمسكر قطعا لأن المسكر ما غيب العقل

---

[1]– توفيق عمر سيدي، حكم التدخين في المنظور الشرعي، ص 2.

[2]– نفسه، ص 2.

[3]– **أحمد بابا التنبكتي**: هو أبو العباس أحمد بابا التنبكتي عمر التنبكتي الصنهاجي الفقيه العلامة من بيت علم وجاه أجازه يحي الخطابي له ما يزيد عن 40 تأليف (ينظر: محمد بن محمد مخلوف، شجرة النور الذكية في طبقات المالكية، د. ط، مطبعة السلفية، القاهرة، 1439، ص 298 – 299.

[4]– **البوسعيدي**: أبو العباس أحمد بن علي السوسي البوسعيدي الهشتوكي صنهاجي إمام في مصر، أخذ عن الشيخ أحمد بابا التنبكتي أجازه الشيخ عبد الرحمن الفاسي، من تأليفه الزلفي في التقرب لآل مصطفى وبدل المناصحة في خضل المصافحة (ينظر: محمد بن محمد مخلوف، شجرة النور المصدر السابق، ص 301).

[5]– أبي مواهب جعفر بن إدريس الكتاني، حكم التدخين وتعاطي المفترات والمخدرات ويليه تقييد في مذكرات الواقعة ليلة 27 من رمضان، تح: هشام بن محمد جيجر الحسني، راجعه: شريف محمد حمزة، دار الكتب العلمية، بيروت، د. س، ص 119 – 120.

[6]– **أبي المحلي**: أحمد بن عبد الله ينتسب لبني العباس، اشتهر نسبهم بسجلماسة يعرفون بأولاد "ابن اليسع" أهل زاوية القاضي مو أول من أباح استعمال الدخان في المغرب (ينظر: أبو القاسم الزياني، البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف، تح: رشيد الزاوية، د. ط، مركز الدراسات والبحوث العلوية، المغرب، د. س، ص 37).

[7]– نفسه، ص 37.

دون حواس مع نشوة وطرب، فيحرم على من يغيب عقله ولا يحرم على من لا يغيب عقله وهذا حسب المزاج أو كثره استعمال وقلقه.[1]

وكخلاف للموقف الأول يذهب الفكون[2] إلى تحريم الدخان إذ اعتبر معظم العلماء القائلين بحلية الدخان متساهلين في الدين وخادمين لأصحاب السلطة ولم يكونوا يراعون أحكام الشرع حيث صرح برده على الشيخ الأجهوري المصري[3] في كتين يتكون من 52 صفحة تحت عنوان محدد السنان في تصور إخوان الدخان[4] ناقشا فيه آراء المخالفين بالمنطق واستند رأيه على مشاهدات الواقع المعاصر وعلى أحداث جرت في زمانه[5]، وهو بذلك حرمه من 03 أوجه أولها من ذاته لأنه ذات رائحة كريهة بالإضافة إلى مضاره فهو مصفر للصحة ومشوه للخلقة مدمع

[1]– أبو سالم العياشي، ج2، المصدر نفسه، ص 521.

[2]– **الفكون:** عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الفكون التميمي القسنطيني، توفي عام 1662 من أسرة عريقة من أبرز أفراد عائلته علما (ينظر: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون، منشور الهداية في كشف من إدعى العلم والولاية المتوفي سنة 1662، تح: أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987، ص 07).

[3]– عبد الكريم الفكون، داعية السلفية، تح: أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيوت، 1986، ص 157–159.

[4]– فاطمة الزهراء طوبال، المقال السابق، ص 87.

[5]– عبد الكريم الفكون، داعية السلفية، المصدر السابق، ص 7.

للعين، كما استند على أدلة شرعية[1] لقوله تعالى "لا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما"[2] وقد أثر هذا الجدل في مشاكل كبيرة على المستوى الإجتماعي والسياسي.[3]

ويدعم موقف الفكون فقهاء الحنفية ومن بينهم الشيخ محمد العيني حيث أشار في رسالته عن تحريم الدخان من 04 أوجه كونه مضر للصحة بأخبار الأطباء والمعتبرين، كونه من المخدرات المتفق عليها المنهي عن استعمالها شرعا عن حديث عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم "نهى عن كل مسكر ومفتر" وكون رائحته كريهة يؤذي الناس الذين لا يستعملونه[4]، أما أبو سالم العياشي فذكر أن العلماء أكثروا على تحريمه بحيث لا منفعة فيه أصلا[5] أما السجلماسي فلما سئل عن جواز التجارة بعشبته وهي التبغ فأجاب أن حكم التجارة بها يبنى على حكم استعمالها وقد اختلف فيه المتأخرون بالمنع والجواز ومن شرط صحة البيع أن المبيع منتفعا به انتفاعا شرعيا[6] حيث حرم الله بعض العقود لما فيها من مضار متنوعة مثل الخمور والحشيش.[7]

---

[1]– حسين بوخلوة، عبد الكريم الفكون القسنطيني حياته وآثاره، مذكرة ماجستير، تح: اللسانيات، جامعة وهران، 2008/ 2009، ص 113.

[2]– سورة النساء، الآية: 29.

[3]– نسيبة عبد العزيز حاج علاوي <<مشكلة القهوة والتدخين في الدولة العثمانية>>،**عن مجلة تكريت للعلوم**، مجلد 18، ع 11، كانون الأول، ص 553.

[4]– محمد بن ابراهيم، عبد الرحمن ناصر السعدي، فتاوى في حكم شرب الدخان، ط 5، رئاسة العامة للبحوث العلمية لاقتناء المملكة العربية السعودية، 2012، ص 8 – 9.

[5]– أبو العباس الهلالي السجلماسي، المصدر السابق، ص 177.

[6]– نفسه، ص 176.

[7]– عبد الرحمن السعدي، موسوعة المسائل الفقهية المسيرة، المرجع السابق، ص 175.

ب. البدع والطرقية:

تعرف البدع على أنها الخروج عن السراط المستقيم وخرق تعاليم الدين وقد انتشرت هذه الظاهرة في الجزائر خلال العهد العثماني بكثرة[1]، نتيجة انتشار الطرق الصدفية، فخيم الجهل في العديد من المناطق ولا سيما أن الرحالة المغاربة لاحظوا هذه الظاهرة وكتبوا عليها، فضلا أبو يدعو إمام مسجد في خطبته للإمام المهدي المنتظر وهو لا يعرف من هو الجهدي المنتظر بل وطنا منه أنه الرسول صلى الله عليه وسلم إنه لمن البدع، وهذا ما لاحظه العياني[2] وهو ماجعل العديد من العلماء يعملون على محاربة البدع، فمثلا الشيخ الفكون الذي دعى إلى نبذ البدع والتمسك بتعاليم الدين واتباع السنة حيث قال معبرا على ما يعيشه "فلما رأيت الزمان بأهله تعثر وسفائن التجارة من أمواج البدع تتكسر وسحائب الجهل قد أظلت وأسواق العلم قد كسدت"[3] وهو نفس الأمر الذي لاحظت الأسير الإيطالي فليب بانلنتي[4] في مذكرته حيث يقول: "ومنذئذ بدأت غيوم الجهل تلف بربارية وجهاتها الممتدة من رأس سبارتال حتى الإسكندرية"[5] كما نلاحظ انتشار ظاهرة أخرى بشكل واسع وهي ظاهرة زيارة الأولياء الصالحة، والتبرك بها وهذا لإنبهار

---

[1]– عبد الرحمن آدم علي، الإمام الشاطبي عقيدته وموقفه من البدع وأهلها، شركة الرياض للنشر والتوزيع، الرياض، 1998، ص 330.

[2]– أبو سالم العياشي، ج 1 ، المصدر السابق، ص 120.

[3]– عبد الكريم الفكون، منشور الهداية، المصدر السابق، ص 31.

[4]– **فيليبو بابانتي:** مؤرخ إيطالي عاصر الأحداث السياسية التي كانت تعصف بأوروبا، تعرض للقرصنة ونقل إلى الجزائر وأقام بها بعد ذلك وسجل ملاحظاته ونشرها سنة 1817 (ينظر: محمد أوجريتي، <<قضايا الغلووالتكفير في المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني وموقف العلماء منه>> ،**عن مجلة المعارف للبحوث والدراسات**، ع14، ص 488).

[5]– محمد أوجرتني، المقال السابق، ص 462.

المجتمعات بكرماتهم وقدرتهم الخارقة على كشف أسرار الناس وتحقيق رغباتهم[1] حيث أننا لا نجد رحلة مغربية تخلو من تحدث صاحبها عن زيارة الحجاج لهذه الأولياء والتبرك بها سواء كانوا أحياء أو أموات بزيارة أضرحتهم، وفي المقابل يرى حنيفة هلايلي أن رجال الطرقية، كانت غايتهم جمع المال والهدايا من الفقراء.[2]

خلاصة لما سبق وبعد استقراء مختلف مباحث الفصل الثالث يتضح ما يلي:

زواج العلماء والرحالة المغاربة الذين كانوا ضمن ركب الحج المغربي بين غرضهم الديني وهو أداء فريضة الحج وغرضهم العلمي، حيث مارسوا جميع الأنشطة الفكرية في كل المناطق التي مروا بها من خلال إلقاء الدروس والمناظرات ومنح إجازات علمية وأخذها.

ساهم الخطاب الرحلي (المناظرات والإجازات والخطبات) في التأثير في الحياة الثقافية من خلال تفعيل التواصل الفكري وتطوير مناهج وأساليب الدراسة وتوسيع علاقة العلماء فيما بينهم وعلاقة العلماء مع عامة الناس، كما ساهم هذا الخطاب في انتشار العلوم وانتقال ذخائر وأمهات الكتب والعلوم عبر المناطق.

تعددت التأليف التي نقلها الرحالة المغاربة عند حلولهم بالمدن الصحراوية غير أن ما يلاحظ على هذه الأخيرة أن أكثرها دينية أما التأليف التي تخص العلوم العقلية فهي نادية وهذا يرجع إلى الشخصية المحافظة للرحالة وتعلقهم الشديد بدينهم.

---

[1]– هنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ في العهد العثماني، المرجع السابق، ص 245.

[2]– نفسه، ص 246.

تعد النوازل بمختلف أنواعها باب من أبواب الإطلاع على ثقافة العصر بما تثيره من إشكاليات مختلفة فهي تمكن من الإطلاع على أحوال المجتمع مختلف القضايا التي كان يعيشها الإنسان في تلك الفترة وطرق معالجتها في كل الجوانب الإجتماعيوالإقتصادي أو العلمي الفقهي.

خاتمة

الخاتمة

ولى المغاربة لفريضة الحج عناية بالغة ويظهر ذلك جليا في التنظيم المسبق لهذه الرحلة المتمثل في التنظيم المادي والتنظيم البشري من طرف الحجاج المقبلين على السلطة وكذلك من طرف السلطة المركزية من أجل تسهيل رحلة الحج المنطقة من مختلف حواضر المغرب الأقصى ليأخذ المنحى البحري أو البري مارا على الجزائر.

إذ واجه الحجاج المغاربة في طريقهم إلى البقاع المقدسة العديد من الصعوبات والمعيقات الطبيعية مثل نقص المياه وخشونة الأرض، أو البشرية مثل قطاع الطرق واللصوص، ولكن رغم كل ما واجههم خلال رحلتهم إلا أنهم لم يغفلوا عن تسجيل كل ما رأوه أو شاهدوه في المناطق التي مروا عليها ولعل أبرز ما وصفه الرحالة في كتاباتهم هو المراكز الثقافية المنتشرة في كافة أنحاء البلاد الجزائرية.

إذ نجد أن الرحالة المغاربة قدموا وصفا لمختلف المراكز الثقافية التي زاروها من حيث الفن المعماري ومن حيث المستوى الثقافي إذ أنهم في بعض الأحيان يصدرون حكما على سكان تلك المنطقة، فيختلف من منطقة إلى أخرى، كما أنهم أكثروا من ذكر الزوايا وهذا لأن كان لها دور بارز في استقبال الحجاج وتزويدهم بما يحتاجونه فقد اتخذوها كمأوى لهم، وهذا ما يعكس توجههم الصوفي.

في حين نجد المدارس والمكتبات ولكن قليل بالمقارنة مع الزوايا والمساجد، رغم ذكر العديد من العلماء والمشايخ.

كما أشار الرحالة لمختلف العلوم المنتشرة، حيث كانت العلوم النقلية مثل التفسير والحديث والفقه والقرآن الكريم وبعض علوم اللغة أكثر اتساعا من العلوم العقلية، التي لا نجد لها ضلالة كثيرة ويرجع هذا إلى نقص دور العقل على حساب النقل.

استمرت النشاطات الثقافية للعلماء الذين كانوا ضمن قوافل الحجيج وذلك بالتفاعل مع علماء المناطق التي مروا بها من خلال عقد مناظرات وإلقاء دروس والاستماع لمحاضرات والحصول على إيجازات ومنحها، فساهم هذا التفاعل في نشر مختلف العلوم والثقافات بين المناطق كما ساهم في انتقال الكتب النفيسة عبر البلدان.

إضافة إلى النوازل والمسائل التي طرحت على العلوم من طرف العامة حول قضايا العصر ومختلف مشاكلهم التي مكنتنا من معرفة طبيعة الحياة في تلك الفترة وطرق معالجة بعض المسائل.

الملاحق

الملحق رقم (01): جدول يمثل تاريخ سير الركب الفاسي[1]

اسم المحطة	الوصول إليها	الانطلاق منها	مدّة الرحلة
فاس		السبت 14 جمادى الثاني 1101	5 أشهر و24 يوما
عين ماضي	الاربعاء 16 رجب	الخميس 17 رجب	
بسكرة	السبت 26 رجب	الاثنين 28 رجب	
توزر	الأحد 5 شعبان	الاثنين 6 شعبان	
طرابلس	السبت 18 شعبان	الاثنين 27 شعبان	
مسراتة	الجمعة 2 رمضان	الأحد 4 رمضان	
التميمي	السبت 23 رمضان	الاثنين 25 رمضان	
القاهرة	السبت 15 شوال	الخميس 27 شوال	
بندر العقبة	الأحد 7 ذي القعدة	الاثنين 8 ذي القعدة	
بندر المويلح	السبت 13 ذي القعدة	الثلاثاء 16 ذي القعدة	
الينبوع	الجمعة 26 ذي القعدة	السبت 27 ذي القعدة	
مرّ الظهران	السبت 5 ذي الحجة	الأحد 6 ذي الحجة	
مكّة المكرّمة	الأحد 6 ذي الحجة		
مكّة المكرّمة	الأحد 6 ذي الحجة	الاثنين 21 ذي الحجة	10 أيام
المدينة المنوّرة	الخميس 1 محرم 1102	السبت 3 محرم 1102	
المدينة المنوّرة		السبت 3 محرم 1102	10 أشهر و22 يوما
الينبوع	9 محرم	10 محرم	
بندر المويلح	الأحد 18 محرم	الثلاثاء 20 محرم	
بندر عقبة إيليا	السبت 24 محرّم	الاربعاء 28 محرم	
القاهرة	الخميس 6 صفر	الخميس 15 جمادى الثانية	
إمبابة	الخميس 15 جمادى الثانية	الجمعة 22 جمادى الثانية	
أجدابية	الأحد 30 رجب	الاثنين 1 شعبان	
مسراتة	الاثنين 15 شعبان	الاربعاء 17 شعبان	
طرابلس	الأحد 21 شعبان	الجمعة 26 شعبان	
توزر	الأحد 13 رمضان	الثلاثاء 15 رمضان	
عين ماضي	5 شوال		
تمزيت	الأحد 25 شوال 1102		

[1] محمد العياشي بن حسن اليوسي، المصدر السابق، ص 26.

ملحق رقم (02): جدول يوضح تاريخ سير الركب السجلماسي[1]

تاريخ مسار رحلة العياشي:

التاريخ	مكان الانطلاق أو الوصول	أهم الملاحظات
الخميس1ربيع الثاني1072هـ 1661 –	الخروج من بلده من أعمال سجلماسة	
الأربعاء7 ربيع الثاني	دخول سجلماسة	
السبت10 ربيع الثاني	الخروج من سجلماسة	
الخميس آخر يوم من ربيع الثاني	الوصول إلى توات	مريح ليسر البيع والشراء
الخميس 7جمادى الأولى	الخروج من توات	
الثلاثاء12جمادى الأولى	الخروج من أوكرت	طريق حرشة متعبة ومهلكة للأقدام –تحتاج إلى دليل
الجمعة29جمادى الأولى	دخول أعمال وارجلان	محط القوافل بيع والشراء
الاثنين2 جمادى الثانية	الخروج من وارجلان	
السبت 14 جمادى الثانية	نزول تكرت بوادي ريغ	
الأربعاء18 جمادى الثانية	الخروج من تكرت	
الأربعاء 17رجب	دخول طرابلس	
السبت26رجب	الخروج من طرابلس	كثرة السرقة بأعمالها
الأحد 5شعبان	دخول برقة	
الأحد 25 رمضان	دخول أتباية من أرض مصر	

[1] فوزية كراز، المقال السابق، ص 12.

الملحق رقم (03): الطرق الصحراوية للقوافل الحجية[1]

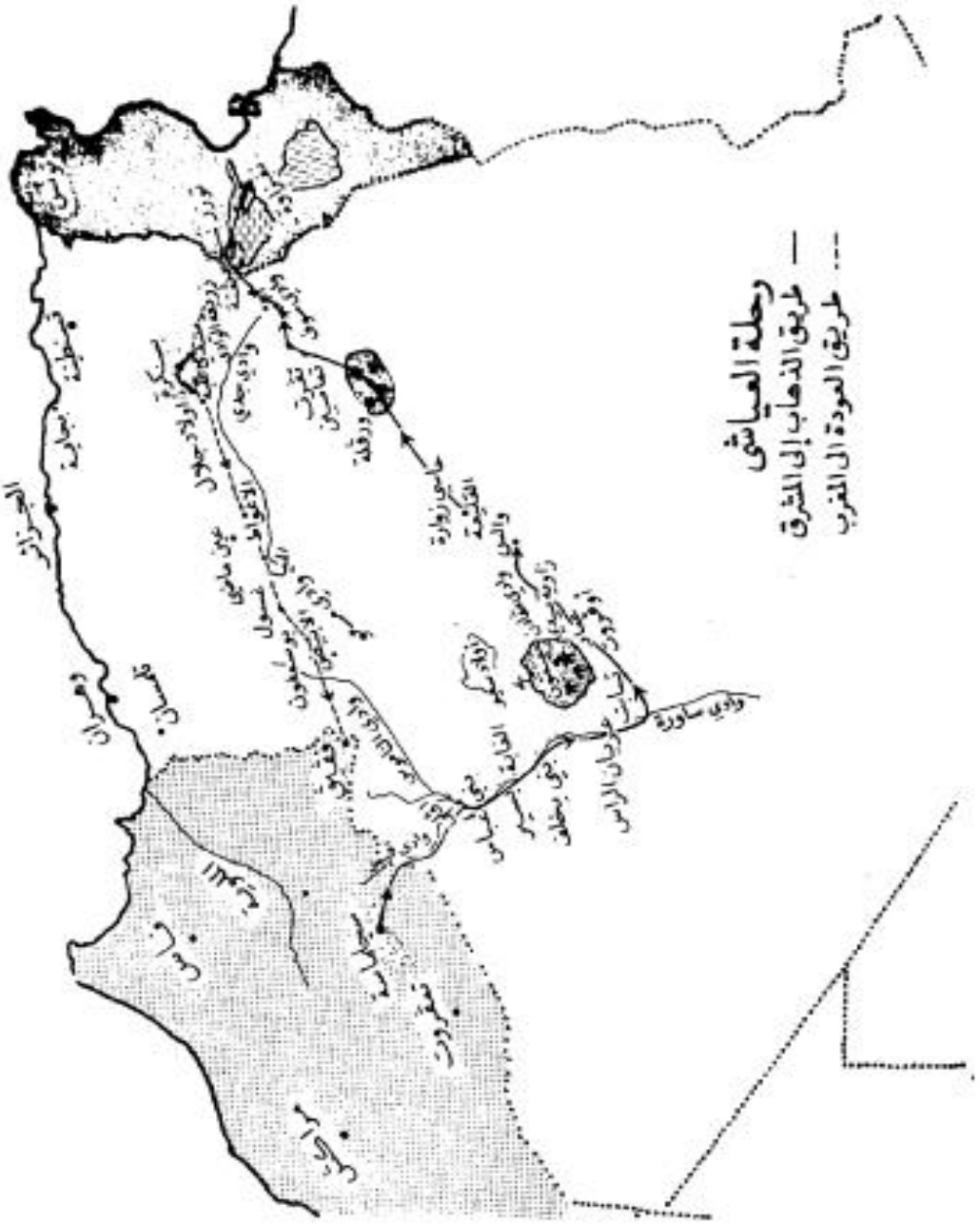

[1] مولاي بالحميسي، المرجع السابق، ص 95.

الملحـق رقـم 04: صورة تمثل مسجد المالكية بورقلة[1]

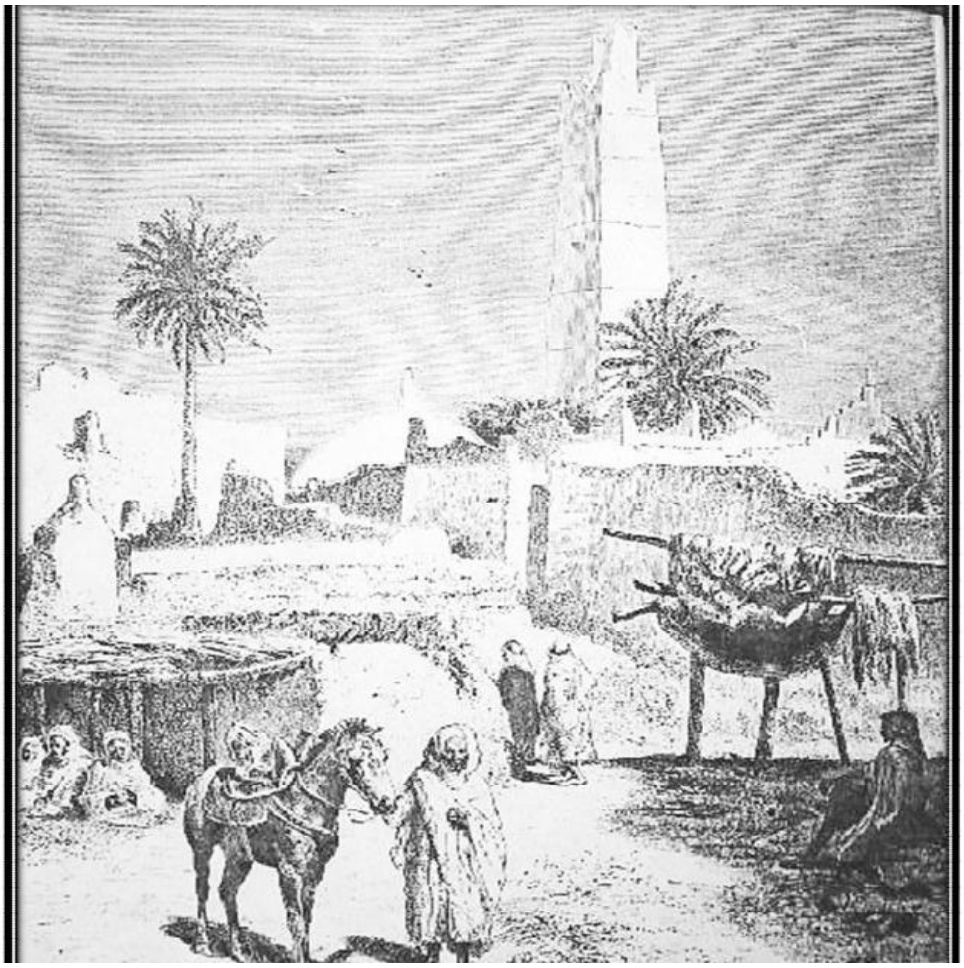

[1] عبازي الأزهر، مرجع سابق، ص 158

الملحق رقم05: صورة توضح مئذنة جامع المالكية[1]

[1] يمينة بن صغير حاضري، قصري توقرت و تماسين خلال فترة حكم بني جلاب، دراسة تاريخية أثرية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في الأثار الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية و الآثار، جامعة الجزائر،2001، ص288

الملحق رقم 06: صورة توضح مسجد لالة عزة (بني ميزاب)[1]

[1] محمد السيد محمد أبو رحاب ، المقال السابق، ص 170

الملحق رقم 07: صورة توضح مسجد بني يزقن[1]

[1] ليلى علي إبراهيم، الفن المعماري الجزائري، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، د ط ، إسبانيا، 1970 ، ص 63.

الملحق رقم08 :صورة توضح جامع كتشاوة .[1]

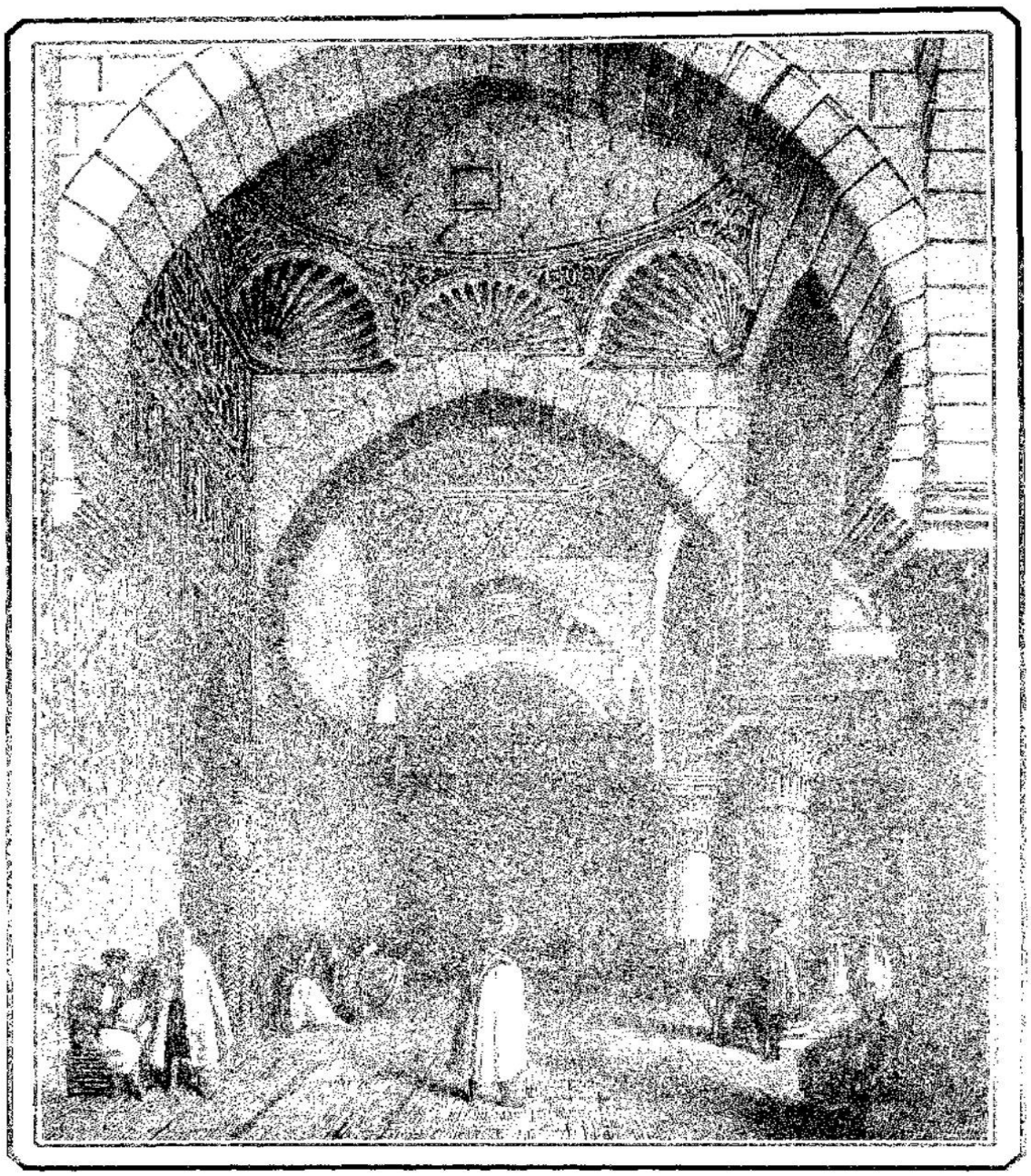

[1] E.LESSORE ET W.WYLD, référence précédent ,p33.

الملحق رقم 09 : صورة توضح مسجد أبي مدين بتلمسان.[1]

[1] مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص 158.

الملحق رقم10 : صورة توضح مدرسة قرآنية.[1]

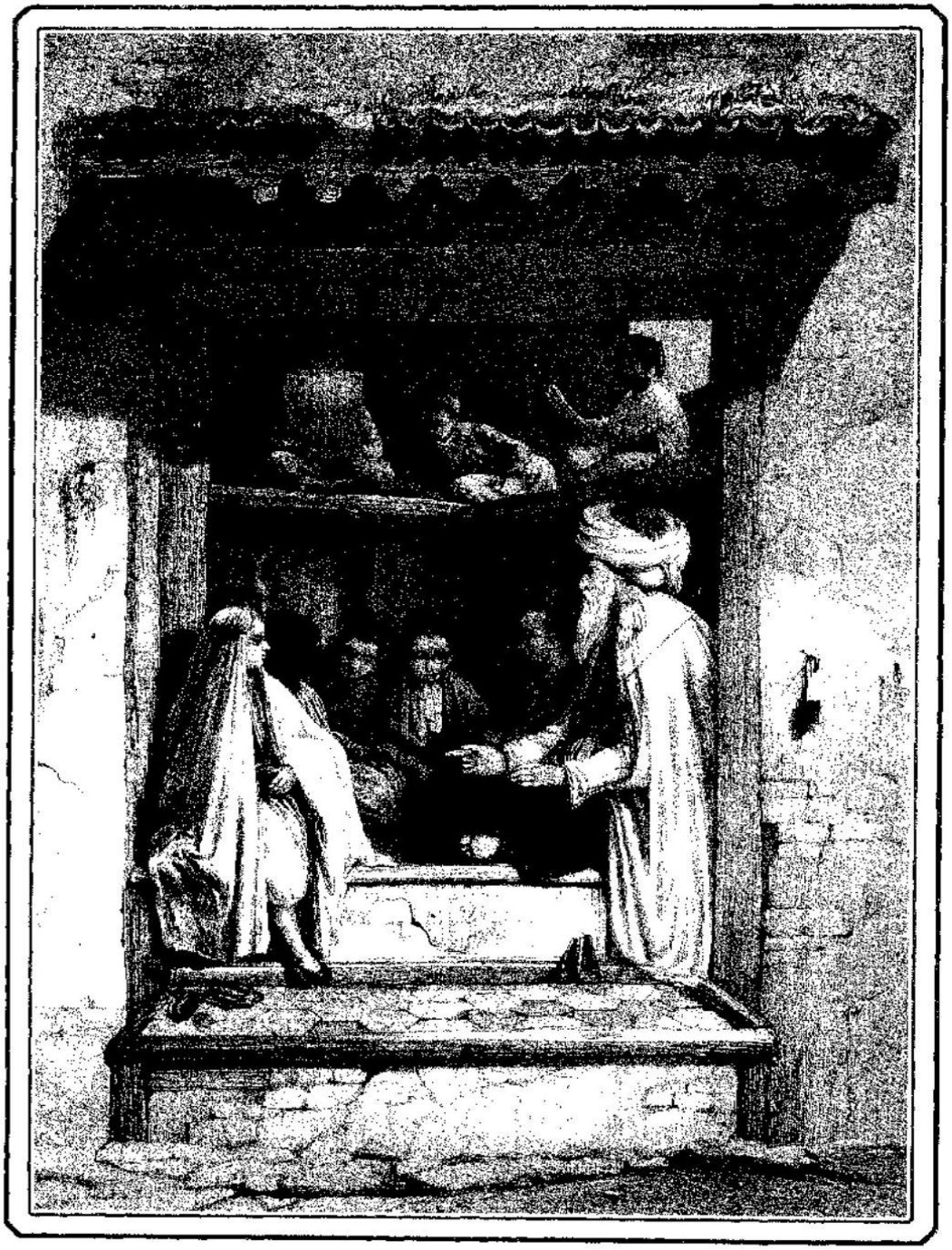

[1] E.LESSORE ET W.WYLD, référence précédent ,p65.

الملحق رقم 11: صورة توضح سلسلة المشايخ الذين تولوا زاوية القنادسة[1].

[1] الجمعية المغربية ، المرجع السابق ، ص 6684.

الملحق رقم 12: صورة توضح الصفحة الأولى من مخطوط محدد السنان في نحور إخوان الدخان لابن الفكون[1]

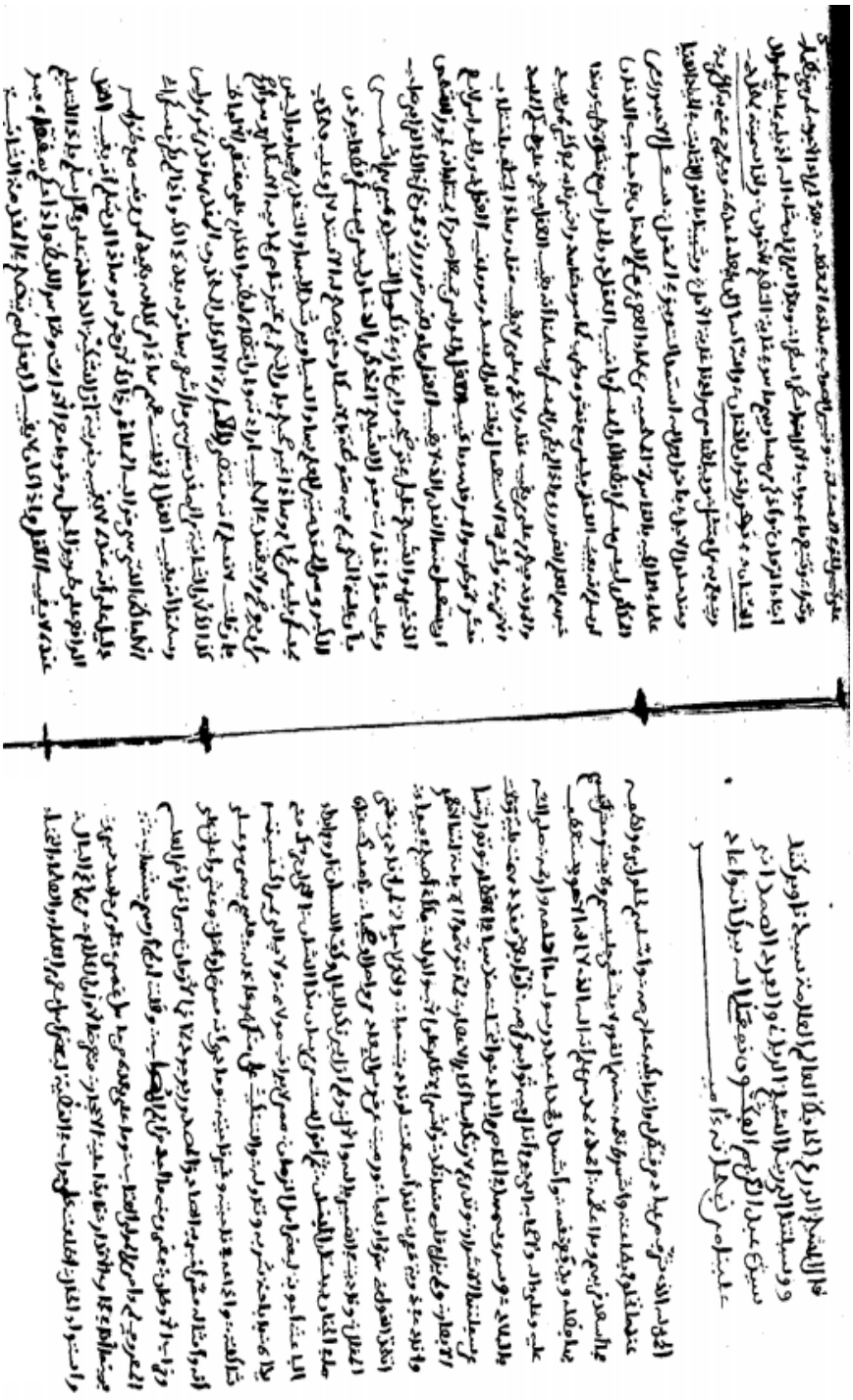

[1]– حسين بوخلوة، المرجع السابق، ص 148.

القائمة
البيبليوغرافية

القائمة البيبليوغرافية

القرآن الكريم:

1- المصادر:

1. الأخضري عبد الرحمان ، المختصر الوجيز في شرح السلم المنورق في علم المنطق، شر: أبي زيد محمد سعيد البحيري، د ط، ددن، د س.
2. البلاذري أحمد بن يحي، فتح البلدان، د ط، ددن، د ب، د س.
3. البلنسي العبدري محمد، الرحلة المغربية ، تق: سعيد بوفلالة، د ط، منشورات بونة، الجزائر، 2007.
4. البرزلي أبي قاسم بن أحمد جامع مسائل الأحكام، ج 1 ، تق: محمد حبيب، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 2002.
5. البخاري أبي عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ط خ ، دار كثير، دمشق، د س.
6. التيلاني عبد الرحمان بن إدريس، رحلة الشيخ عبد الرحمان التينيلاني إلى ثغر الجزائر عام 1816، تح: خير الدين سترة، ط خ، دار كردادة، الجزائر،2015.
7. التنسي محمد بن عبد الله ، نظام الدر والعفيان في بيان الشرق بني زيان تح: محمود عوعياد، د ط، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1985.
8. التمجروطي علي بن محمد ، النفحة المسكية في السفارة التركية، تح:عبد اللطيف الشاذلي، المطبعة الملكية، 2002.
9. الثعالبي عبد الرحمان، جواهر الحسان في تفسير القرآن، تع: الشيخ علي محمد معوض، تح: عبد الفتاح أبو سنة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1997.
10. الحضيكي أبو عبد الله محمد السوسي، الرحلة الحجازية، تعليق: عبد القادر المدبر، دار الأمان، المغرب، 2011.

11. الحفنواي أبي القاسم، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة فونتانة الشرقية، الجزائر، 1902.
12. الزياني أبو القاسم، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة برا وبحرا، تح: عبد الكريم الجيلالي دار المعرفة، الرباط، 1991.
13. الفاسي ابن زاكور، نشر أزاهير البستان، فيمن أجازني بالجزائر وتيطوان من فضلاء وأكابر الأعيان، د.ط، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر 2011.
14. الزهار شريف، مذكرات أحمد شريف الزهار نقيب أشراف الجزائر (1754/ 1830)، تح: أحمد توفيق المدني، د. ط: الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1974.
15. الزركشي محمد بن عبد الله ، إعلام الساجد بأحكام المساجد، تح: أبو وفاء مصطفى المراغي، ط 4، منشورات وزارة الأوقات المصرية، القاهرة، 1996.
16. السملالي العباس بن إبراهيم، الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، راجعه: عبد الوهاب بن منصور، ج 04، ط02، مطبعة المملكة الرباط.
17. السملالي العباس بن إبراهيم، الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، راجعه: عبد الوهاب بن منصور، ج 09، ط02، مطبعة المملكة الرباط.
18. السجلماسي أبي العباس الهلالي، التوجه إلى بيت الله الحرام وزيارة قبره عليه الصلاة والسلام، تح: محمد بوزيان بنعلي، د ط، د ب، د س.
19. العثيمين محمد بن صالح ، شرح الأصول في علم الأصول، دط، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، دس.
20. العياشي أبو سالم، الرحلة العياشية1661-1663، ج 1، تح: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، دار السويد، الإمارات، 2006.
21. العياشي أبو سالم، الرحلة العياشية1661-1663، ج 2، تح: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، دار السويد، الإمارات، 2006.

22. العياشي أبو سالم ، تعداد المنازل الحجازية أو التعريف والإيجاز ببعض ماتدعو الضرورة إليه في طريق الحجاز، تح: عبد الله محمد الإدريسي، د. ط، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، 1971.

23. الفكون عبد الكريم ، داعية السلفية، تح: أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986.

24. الفكون عبد الكريم، منشور الهداية في كشف من إدعى العلم والولاية، تح: أبو قاسم سعد الله، بيروت، 1986.

25. القادري إبن الطيب، نشر المثاني لأهل القرن 11هـ و12هـ ،ج1، تح: محمد حاجي ، أحمد توفيق، مكتبة الرباط، 1982.

26. قشتالي أبي فارس عبد العزيز ، مناهل الصفا بمآثر موالينا الشرفاء، تح: عبد الكريم كريم، د. ط، وزارة الشؤون الإسلامية والثقافة، الرباط، د. ت.

27. الكنسوسي أبي عبد الله محمد بن أحمد ، جيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي، ج1، تح: أحمد يوسف الكنسوسي، د.ط، د.د ن، د.س.

28. الكتاني الشريف بن محمد عبد الكريم ، زهرة الأس في بيوتات أهل فاس، ج2، تح: علي بن منتصر الكتاني، مطبعة النجاح الجديد، دار البيضاء، 2002.

29. الكتاني أبي مواهب جعفر بن إدريس ، حكم التدخين وتعاطي المفترات والمخدرات ويليه تقييد في مذكرات الواقعة ليلة 27 من رمضان، تح: هشام بن محمد جيجر الحسني، راجعه: شريف محمد حمزة، دار الكتب العلمية، بيروت، د. س.

30. القيسي أبي عبد الله محمد بن أحمد ، أنس الساري والسارب، تح: محمد الفاسي، د.ط، المملكة المغربية، فاس، 1968.

31. المزاري الآغا بن عودة، طلع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وفرنسا وإسبانيا، إلى أواخر القرن 19م، تح: يحي بوعزيز، ج 1، الغرب الإسلامي، بيروت، د س.

32. مخلوف محمد بن محمد، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، د ط، مطبعة السلفية، القاهرة، 1349هـ.

33. المديوني بن مريم، البستان في ذكر أولياء والعلماء بتلمسان، دط، مطبعة الثعالبة، الجزائر، 1908.

34. المقري أحمد بن محمد، روضة الأس العطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من الحضرتين بمراكش وفاس، ط2، المطبعة الملكية، المغرب، 1983.

35. المقري أحمد بن محمد ، رحلة المقري من المشرق إلى المغرب، تح: محمد بن عمر، دط، مكتبة رشاد، الجزائر،2004.

36. ابن المنظور محمد جمال، لسان العرب، مادة ركب، تح: عبد الله على الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة.

37. الناصري عبد السلام، الرحلة الناصرية الكبرى، ج1، تح: المهدي الغالي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 2013.

38. النحوي أبي علي، مسائل العسكريات في النحو العربي، تح: علي المنصوري، د ط، دار الثقافة للنشر والتوزيع، دب، 2002.

39. الناصري أبي العباس بن أحمد بن خالد، الاستقصاء في أخبار دول المغرب الأقصى تحقيق جعر الناصري، ومحد الناصري، دار الكتاب، المغرب، 1997.

40. الورتلاني حسين بن محمد، الرحلة الورتلانية، ج2، ط2، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008.

41. حسن الوزان، وصف إفريقيا، ج1، تر: محمد حاجي ومحمد الأخضر ، ط02، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1983.

42. حسن الوزان، وصف إفريقيا، ج2، تر: محمد حاجي ومحمد الأخضر ، ط02، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1983.

43. اليوسي العياشي محمد بن حسن، رحلة اليوسي 1690-1691، تح: أحمد باهي، المجمع التونسي للعلوم والأدب والفنون، تونس، 2018.

2-المصادر المعربة:

3- بروفنصال ليفي، مؤرخو الشرفاء، تح: عبد القادر خالدي، دط، دار الغرب الإسلامي، الرباط، 1977.

4- كاربخال مارمول، إفريقيا، تر: محمد حاجي وآخرون الجمعية المغربية للتأليف 1988.

5- هابنسترايت، رحلة العالم الألماني هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145-1732)، تر: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د ت.

6-المراجع:

1-آدم عبد الرحمن علي، الإمام الشاطبي عقيدته وموقفه من البدع وأهلها، شركة الرياض للنشر والتوزيع، الرياض، 1998.

2-بكير عويشن بن سعيد، واد ميزاب في ضل الحضارة الإسلامية دينياً وتاريخياً، دط، د د ن، دت، دس .

3-بالحميسي مولاي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

4-بوعزيز يحي، تاريخ أفريقيا الغربية الإسلامية، من مطلع القرن 16م إلى القرن 20م، ط. خ، دار البصائر، الجزائر، 2009.

5-بيومي محمد علي فهيم، المغاربة في المدينة المنورة إبان القرن 12هـ/ 18م، دار القاهرة، مصر، 2006.

6-بونابي الطاهر، التصوف في الجزائر خلال القرنيين 6هـ و7هـ / 12م و13م، نشأته وتياراته ودوره، د ط، دار هدى للنشر والتوزيع، عين مليلة، 2004.

7-الذهبي محمد حسن، علم التفسير، دط، دار المعارف، دت، الجزائر، دس.

8-عميراوي احميده، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني، مذكرات تيدنا أنموذجا، د ط، دار الهدى، عين مليلة، 2003.

9-الحريري محمد عيسى، تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس بالعهد المريني من 1213هـ إلى 1465هـ، ط2، دار القلم، الكويت، 1987.

10- حساني المختار، تاريخ الدولة الزيانية، ج2، منشورات الحضارة، الجزائر، 209.

11- حنيفة هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى، الجزائر، 2008.

12- روحي خالد، الكيمياء عند العرب، مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع، د ط، دب، د س.

13- الزحيلي وهيبة، الفقه الإسلامي وأدلته، ج5، الطبعة الرابعة، دار الفكر، دس.

14- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

15- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

16- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

17- سعيدوني ناصر الدين ، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي تراجم مؤرخين ورحالة جغرافيين، ط02 ، دار البصائر، الجزائر، 2014.

18- سعيدوني ناصر الدين، كشاف الإسهام المغاربي في مجال المعارف الإنسانية، ج1، دط، دار البصائر.

19- سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط 02 ، دار البصائر، الجزائر، 2009.

20- سعدي عبد الرحمن وعبد العزيز عبد الله، موسوعة المسائل الفقهية، دار الفكر، بيروت، 1432.

21- الشامي محمد بن إبراهيم وعيسى أبو عبد الله، الإنجاد من بيع الماء ، دط ، كنوز الأندلس للنشر، دب، دس.

22- عبد العزيز الفيلالي، تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية)، ج 1، د ط، للنشر، الجزائر، 2007.

23- الكردي علي إبراهيم ، أدب الرحل في المغرب والأندلس د، ط، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2013.

24- الكتاني شيخ عبد الحي، تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب ضبطه احمد شوقي بنبين عبد القادر سعود ط 2، د ب، د س، د د ن.

25- ليلى علي إبراهيم، الفن المعماري الجزائري، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، د ط ، إسبانيا، 1970.

26- فهمي علي عمر سميرة، إمارة الحج في مصر العثمانية 1517-1890، د. ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2001.

27- فوزية لزغم، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية 1518-1830، د. ط، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، د. س.

28- كروم عبد الله ، الرحلات بإقليم توات، دراسة تاريخية أدبية، للرحلات المخطوطة لخزائن توات، د ط، دار حلب، الجزائر، 2017.

29- محمد شاهين عزة بن عبد الرحمان، خدمات الحج في حجاز خلال العهد العثماني، دار القاهرة، مصر، 2006.

30- المنوني محمد، من حديث الركب المغربي ، مكبعة المخزن، المغرب، 1953.

31- محمد مزين محمد ويونان لبيب رزق، تاريخ العلاقات المغربية المصرية منذ مطلع العصور الحديثة حتى عام 1912م، د ط، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1982.

32- محمد بن إبراهيم والسعدي عبد الرحمان ناصر، فتاوي في حكم شرب الدخان ، ط05، الرئاسة العامة للبحوث العلمية للإفتاء، المملكة العربية،2012.

33- مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 02 تق: محمد ميلي د ط، المؤسسة الوطنية للنشر، د ب.

34- مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 02 تق: محمد ميلي د ط، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964.

35- النظام الزهراء، العلاقات المغربية الجزائرية مقاربة سياسية ثقافية، خلال القرن 10هـ/ 16 م، دار الأمان الرباط، دس.

36- النواب عواطف محمد يوسف، كتب الرحلات للمغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين 11و 12 م، د. ط، دار الملك عبد العزيز، الرياض، 2008.

7-المقالات:

1-آل سيد الشيخ سعاد، «رحلة عبد الرحمان بن محمد بن محمد الخروب المجاجي نموذج الرحلة العياشية النظمية خلال القرن 11م / 17م»، **عن مجلة الواحات للبحوث والدراسات**، العدد 20، جامعة غرداية، 2017.

2-آل سيد الشيخ سعاد، <<جوانب من الأوضاع السياسية والاقتصادية والثقافية بالجزائر العثمانية من خلال كتب بعض الرحالة المغاربة>>، **عن مجلة التراث**، م1، ع 29، ديسمبر، 2018.

3-أوجريتي محمد ، <<قضايا الغلو والتكفير في المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني وموقف العلماء منه>> ،**عن مجلة المعارف للبحوث والدراسات**، ع14.

4-آيت حمبوش حميد ، « واقع التعليم في الجزائر أواخر العهد العثماني»، **عن دورية كان التاريخية**، ع 37، سبتمبر 2017.

5-صليحة بردي، «الممارسة التعليمية في الجزائر أثناء الحكم العثماني، دراسة في الواقع والمعطيات»، **عن مجلة الذاكرة تصدر عن مختبر التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الشرقي الجزائري**، ع 11، جامعة الجيلالي بونعامة، جوان 2018.

6-أوزايد بلحاج ، «تجارة القوافل بين الجزائر وإفريقيا جنوب الصحراء في العهد العثماني ودورها الحضاري»، **عن مجلة روافد للبحوث والدراسات**، ع 2، جامعة غرداية، 2017.

7-بلقاسم دفة، <<علم السيمياء في التراث العربي>>، **عن مجلة التراث العربي**، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع9، 2003.

8-بلعربي عبد القادر، <<ظاهرة الرحلة في الجزائر خلال العهد العثماني بين المرضية والصحية>>، **ضمن ملتقى الوطني الأول حول الرحلة الدينية والعلمية ودورها في التواصل الحضاري**، سبتمبر 2019.

9-بوسعيد أحمد، <<طريق الصعاليك في روايات الرحالين المغاربة خلال القرنين 17 و18 >>، **مركز البحوث والدراسات الإفريقية مؤتمر طرق الحج بإفريقية**، السودان، 2016.

10- بوتدارة سالم، <<الرحلات والمناظرات العلمية بالجزائر الحديثة (منطقة توات نموذجا) >>، **عن مجلة الحوار المتوسطي**، مج 12، ديسمبر 2017.

11- بوتدارة سالم، <<الرحلات العلمية التواتية نحو بلاد الساحل الإفريقي وإسهاماتها العلمية>>، **عن مجلة أفكار وآفاق**، ع4، ع.خ.، جامعة العربي بلمهيدي، أم البواقي، 2018.

بوداود عبيد ، «دور الزوايا في الحفاظ على تراث المخطوط»، عن مجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، ع 01، جامعة معسكر، سبتمبر 2009.

12- جلول بن قمار، «هاجس الأمن عند ركب الحج المغربي»، **عن مجلة الحوار المتوسطي**، المجلد 2، العدد 2، ديسمبر 2017.

13- حطاب سعاد،<< العلوم النقلية والعقلية في المغرب الأوسط – العهد الزياني نموذجا>>، **عن مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية**، ع 18، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، جوان 2017.

14- حاج علاوي نسيبة عبد العزيز <<مشكلة القهوة والتدخين في الدولة العثمانية حاج علاوي >>، **عن مجلة تكريت للعلوم**، مجلد 18، ع 11، كانون الأول.

15- دهان سليمان ونويصر مصطفى، «تنظيم ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني بين تلبية المقدس والتواصل الحضاري»، **عن مجلة الأفكار والأفاق**، ع 9، 2017.

16- أبو رحاب محمد السيد محمد، «سمات التخطيط العمراني لقصر ورجلان بالصحراء الجزائرية»، **عن مجلة شدت محلية سنوية محكمة تصدرها كلية الآثار**،ع 03، 2016.

17- زاهر إبتسام، <<الأدب النوازلي مصدر لتاريخ الإمام نماذج المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط>>، **عن مجلة العصور الجديدة**، ع 13، جامعة وهران، أفريل 2014.

18- الزاوي الحسين، ومليكة بورواق، <<البعد الجمالي للعمارة العثمانية لمدينة الجزائر دراسة معمارية وأثرية وجمالية لجامع كتشاوة>>،**عن مجلة العلوم الإنسانية والحضارية**، ع6، أكتوبر 2017.

19- شعوة علي، «المنشآت العمرانية للدولة الزيانية»، **عن مجلة قيس للدراسات الاجتماعية والإنسانية**، م 1، ع 2، ديسمبر 2017.

20- شقرون عبد السلام بن مختار ، "المناظرات والإنشادات في رحلات المغاربة الحجازية" **قسم الدراسات العليا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية**، جامعة عبد الملك السعدي، بحث مقدم في مدوة مكة المكرمة، 1426.

21- بوسليم صالح، بن قايد عمر، «الأضرحة والمزارات في الجزائر العثمانية من خلال الرحلات المغربية»، **عن مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، ع 81، جامعة قاصدي مرباح، ديسمبر 2015.

22- بن سالم صالح، التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب(1664-1549)، مذكرة ماجيستير، تخ: علاقات ثقافية اقتصادية بين الجزائر العثمانية ودول المغرب الكبير، جامعة الأمير عبد القادر، 2014/2013.

23- بوسعد الطيب، «الصحراء الجنوبية الشرقية من خلال المصادر الجغرافية الإسلامية وكتب الرحلات المغربية خلال العهد العثماني وادي ريغ نموذجا»، عن مجلة البحوث والدراسات، ع 15، جامعة غرداية، 2011.

24- شلابي نبيل ، <<عمر حيدوسي، الحالة العلمية بالجزائر في العهد العثماني القرن 18 و19 من خلال رحلة أبي راس المعسكري" فتح الإله ومنته">>، **عن مجلة الإحياء**، م19، ع 23، ديسمبر 2019.

25- طاهي فاطيمة، <<جامع كتشاوة عنوان للثقافة الإسلامية في الجزائر>>، **عن جريدة البصائر**، الجزائر، 2017/10/31

26- طويلب عبد الله، << فتوحات عقبة بن نافع خلال ولايته الأولى على المغرب50هـ/55هـ>>، **عن مجلة الفنون**، م10، ع02، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة، ديسمبر 2012.

27- الطيب كريم ،<<المعالم الأثرية الإسلامية في منطقة الزاب الشرقي>>،**عن مجلة العلوم الإنسانية**، ع 47، جامعة محمد خيضر، بسكرة، جوان 2017.

28- عبد الرحمان علي دعاء ، «ركب الحج المغربي وأثره على الأوضاع الاقتصادية في مصر في العصر الملوكي»، **عن مجلة الإنسان والمجال**، ع5، أفريل 2017.

29- عميراوي أحميده، << مذكرة تيدنا مصدر نادر في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني>>، **عن مجلة جامعة الأمير عبد القادر العلوم الإسلامية**، ع 15، فيفري ، 2000.

30- عشي علي،<< الرحلة الحجازية لعلماء المغرب الأوسط بين الرغبة والحاجة للعلم>>، **الملتقى الوطني الأول للرحلة الدينية والعلمية**، جامعة باتنة، سبتمبر 2019.

31- غزالي عبد العالي ، <<صورة الجزائر في مصادر الرحلة الغربية خلال العهد العثماني رحلة هابنسترايت انموذجاً>>، **عن مجلة الحوار المتوسطي**، م9، ع1، مارس 2018.

32- فجيجي محمد الكبير، «حاضرة بوسمغون في المصادر المغربية أثناء العصر الحديث»، **عن مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ**، ع 09، جامعة بشار، ديسمبر 2014.

33- قلفاط عبد الباسط، «الرحالة ونقد الأوضاع الاجتماعية والثقافية في البلاد العربية والإسلامية»، **ضمن الملتقى الوطني الأول حول الرحلة الدينية والعلمية ودورها في التواصل الحضاري**، ديسمبر 2009.

34- كراز فوزية، «مسالك الحجاج المغاربة من خلال الرحلات المغربية».

35- سعاد لبصر، <<التفاعل الثقافي والعلمي بين الرحالة الجزائريين ونظائرهم من بلاد المشرق خلال العهد العثماني>>، **عن مجلة قضايا تاريخية**، العدد 8، 2017.

36- سعاد لبصر، «الرحلة الحجازية في العهد العثماني (1518، 1830) مصدر أساسي للكشف عن الحدث للتاريخ الاجتماعي»، **عن مجلة التراث**، العدد 1، 2018، ص 211.

37- لملوكي محمد، «التحولات المجالية في العالم المتوسطي غداة العصر الحديث وانعكاساتها على طرق الحج في أفريقيا»، **مؤتمر طرق الحج في أفريقيا، مركز البحوث والدراسات الأفريقية**، السودان، 2016.

38- المشهداني مؤيد محمود حمد، سلوان رشيد رمضان، «أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني (1518-1830)»، عن مجلة الدراسات التاريخية والحضارية مجلة علمية محكمة، م 05، ع 16، جامعة توقرت، 2013.

39- محمد السيد أشرف صالح، <<المراكز الثقافية في دار السلطان (الجزائر) أواخر العصر التركي>>، **عن مجلة آماراباك مجلة علمية تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا**، ع07، م 04، 2013.

8-الرسائل الجامعية

1- الأزهاري عباز ، نظام المشايخ في ورقلة بين العهدين العثماني والفرنسي خلال (1603م-1884م)، شهادة ماجيستر، تح: حديث ومعاصر، جامعة الوادي، 2013/ 2014.

2- بوخلوة حسين ، عبد الكريم الفكون القسنطيني حياته وآثاره، مذكرة ماجستير، تح: اللسانيات، جامعة وهران، 2008/ 2009.

3- بوسعيد أحمد ، ركب الحج الجزائري من خلال العهد العثماني 1518 م 1830م دراسة تاريخية وإجتماعية من خلال الرحالات الحجازية، أطروحة دكتوراه، تخ: تاريخ حديث ومعاصر، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2018/2017.

4- بكوش فافة، أبو عبد الله المقري ورحلته العلمية بين تلمسان وحواضر المغرب الإسلامي، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة أبي بكر القايد، تلمسان، لسنة الجامعية 2011-2012.

5- بوترعة شهرزاد، الحضور المغاربي في الجزائر خلال العهد العثماني مذكرة ماجيستير، تخ: التاريخ المغاربي الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2012/2011.

6- تلمساني بن يوسف، الطريق التجانية وموقفها من الحكم المركز بالجزائر 1784 م/1900، شهادة ماجستير، تخ: تاريخ حديث ومعاصر، 1998/1997.

7- حاج سعيد محمد، مساجد القصبة في العهد العثماني تاريخها ودورها وعمارتها، مذكرة ماجيستر، تح: حضارة إسلامية 2014/ 2015.

8- حاضري يمينة بن صغير ، قصري توقرت وتماسين خلال فترة حكم بني جلاب، دراسة تاريخية أثرية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في الأثار الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية و الآثار، جامعة الجزائر،2001.

9- خليفة عبد القادر، تحولات البنى الاجتماعية وعلاقتها بالمجال العمراني في مدن الصحراء الجزائرية، دراسة سوسيو أنتربولوجية لمدينة تقرت (وادي الريغ)، أطروحة دكتوراه، تخ: أنثروبولوجيا ثقافية، اجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، السنة الجامعية 2010/ 2011.

10- درقاوي منصور ، الموروث الثقافي العثماني بالجزائر ما بين القرنين 16م – 19م بين التأثر والتأثير مذكرة ماجيستير، تخ: حديث ومعاصر، جامعة أحمد بن بلة وهران، 2014/ 2015.

11- سعدية رقاد، المؤسسات العلمية في بايلك الغرب خلال العهد العثماني (1700-1830)، أطروحة دكتوراه تخ: العلم ومؤسساته في بلاد المغاربة في العصور الوسطى والحديثة، جامعة أحمد بن بلة، وهران، السنة الجامعية 2018 /2019.

12- شقرون الجيلالي ، رحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب لابن عمار أبي بكر عباس سيدي أحمد، أطروحة دكتوراه، تخ: تدقيق المخطوطات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2017/2016، ص 33.

13- زروقي عبد الله: الطرق الصوفية ومنطلقاتها الفكرية والأدبية بمنطقة توات دراسة تاريخية أدبية نماذج شعرية من ديوان سيدي عبد الكريم محمد البلبالي أطروحة دكتوراه، تخ: أدب عربي، جامعة قاصدي مرباح.

14- عومري عبد الحميد ، الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر (1880-1914)، أطروحة دكتوراه، تخ: الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، جامعة جيلالي يابس سيدي بلعباس، 2017.

15- عبو إبراهيم، العلوم النقلية في الجزائر خلال العهد العثماني (16م-19م)، أطروحة دكتوراه، تخصص، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي يابس، بلعباس، 2017/ 2018.

16- علوي مصطفى: تلمسان من خلال كتب الرحالة الجغرافي المغاربة والأندلسيين من ق 13-15م، أطروحة دكتوراه تخ: مغرب إسلامي وسيط، جامعة جيلالي يابس، 2015/2014.

17- صالح بن سالم، التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب 1549 / 1664، مذكرة ماجيستير تخ: علاقات ثقافية واقتصادية بين الجزائر العثمانية ودول المغرب الكبير، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2019/2018.

18- لغشيم مصطفى ، هجرة العلماء بين المغربين الأوسط والأقصى دراسة اجتماعية وثقافية (ق 7هـ- 9هـ) (13م- 15م)، مذكرة ماجستير، تخ: تاريخ وحضارة، جامعة الجزائر 1، 2012/ 2013.

19- مسعودي زهرة، الطرق الصوفية بتوات وعلاقتها بغرب إفريقيا من ق 18، 20، مذكرة ماجيستر تخ: إفريقيا حديث ومعاصر، 2009/ 2010، جامعة أدرار.

20- مرتاض عبد الحكيم، طرق الصوفية في الجزائر بالعهد العثماني 1518/1830، أطروحة دكتوراه، تخ: تاريخ حديث ومعاصر، جامعة أحم بن بلة، وهران، 2014/2015.

21- محابيب نور الدين، الأطر الثقافية للهوية ومرجعيات المقدس دراسة أنتربولوجية، لطبيعة التكتل السكاني في جنوب الغرب الجزائري قنادسة وتاغيت نموذجا، شهادة الدكتوراه، د ت، جامعة أحمد بن بلة وهران، 2014/ 2015.

22- محمد عبد الكريم، الشبكة العمرانية لإقليم توات بولاية أدرار، آليات التنظيم والأداء المجالي، مذكرة ماجستير، تخ : المدن الحركة مجالية والديناميكية الحضرية، جامعة وهران2، 2016.

9-المعاجم

1- مجد الدين أبو طاهر، محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، قاموس المحيط، ط 8، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2005.

2- الجمعية المغربية للتأليف والترجمة، معلمة المغرب، الحرف القاف، مطابع سلا د ط، الرباط، 2004.

10- المواقع:

1-صالح بن فوزان الفوزان، حكم الاحتفاظ بملابس الميت، موقع islam.net 1/12/2016، اطلع عليه 19 ماي 2020، 18:02.

11- القواميس

1- صبان سهيل، معجم موسوعي للمصطلحات التاريخية، تح: محمد حسن بركات، مكتبة الملك فهد، الرياض، 2000.

12- المصادر الأجنبية

1- haedo don diego, topographie et histoire générale d'Alger, traduction par d'espagnol monnerau et Adrien berbruger, Alger, 1870,

2- T. Show, voyage dans la régence d'Alger description géographique, physique, philologique de cet état, traduit de l'anglais avec de nombreuse augmentations, des notes géographiques et autres, paris,1830

13- المراجع الأجنبية

1-E.lessore w wyld, voyage pittoresque, la règence d'alger.tra:Mohamedjijli Dar ouma, Alger,2002

الفهرس

الفهرس

العنوان	الصفحة
الشكر.....	.....
الإهداء.....	.....
مقدمة.....	6-1
قائمة المختصرات.....	7
الفصل الأول: ركب الحج المغربي	35-11
تمهيد.....	11
المبحث الأول: بدايات ركب الحج المغربي.....	26-12
تعريف الركب:.....	12
تنظيم الركب:.....	13
مناطق إنطلاق الركب:.....	19
المبحث الثاني: مسالك وصعوبات ركب الحج المغربي.....	35-27
مسالك الركب المغربي	27
صعوبات الركب المغربي.....	31
الفصل الثاني: وضع المؤسسات الثقافية بالجزائرية.....	69-37

تمهيد.....	37
المبحث الأول: المؤسسات الثقافية بالجزائر من خلال الركب المغربي	60-38
المساجد.....	38
الزوايا والأضرحة.....	48
المدارس والمكتبات.....	56
المبحث الثاني: العلوم المنتشرة	71-61
العلوم النقلية.....	61
العلوم العقلية.....	65
الفصل الثالث: الحركة الفكرية لركب الحج المغربي في الجزائر.....	91-71
تمهيد.....	71
المبحث الأول: المساهمة الفكرية في الإجازات لركب الحج المغربي.....	80-72
الإجازات.....	72
المناظرات والتآليف.....	76
المبحث الثاني: المساهمة العلمية والفقهية لركب الحج المغربي.....	91-81
النوازل الاجتماعية والاقتصادية.....	81
النوازل الفقهية والعلمية.....	85
الخاتمة.....	94-93

قائمة الملاحق.....	107-96
القائمة البيبليوغرافية.....	126-109
الفهرس:	130-128